" آراء أبيقور فى المعرفة والطبيعة والأخلاق ونقضها "

تأليف

د. آلاء محمد صلاح الدين عيداروس

مدرس بقسم العقيدة والفلسفة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

جامعة الأزهر - فرع البنات بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله ، الرسول المصطفى الصادق الأمين ، الذى بعثه الله تعالى بالهدى ودين الحق ، أرسله رحمة للعالمين ، رحمله أمانة البلاغ المبين ، فأدى الأمانة ، وبلغ الرسالة ، وأكمل الدين ، وأتم النعمة على البشرية فتركها على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

وبعد:

فإن الأسباب التى دعتنى إلى اختيار هذا الموضوع ، وهو (آراء أبيقور فى المعرفة والطبيعة والأخلاق ونقضها) أن فلسفة أبيقور مادية وإن كانت غايته خلقية!!

والمادية (بوجه عام : مذهب يرد كل شىء إلى المادة ، فهى أصل ومبدأ أول ، به دون غيره تفسر الموجودات)[1] (والمذهب المادى بهذا المعنى مقابل للمذهب الروحى ، الذى يثبت وجود جوهر مستقل عن المادة ، وهو الروح.

ويطلق المذهب المادى فى علم النفس على القول بأن جميع أحوال الشعور ظواهر ثانوية ناشئة عن الظواهر الفيزيولوجية المقابلة لها.

أما فى علم الأخلاق فالمذهب المادى هو القول بأن غاية الحياة هى الاستمتاع بالخيرات المادية وحدها)[2].

والفكر المادى مع اختلاف صوره له انتشار مستمر فى العصور القديمة والحديثة حتى يومنا هذا . وهو فى غاية الخطورة على أمن الإنسان وسعادته فى هذه الأرض.

(نجده قديماً فى السوفسطائية والقورينائية والأبيقورية .

---

(١) المعجم الفلسفى . لجنة من علماء مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ١٦٤ ط ١٩٧٩م . الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

(٢) المعجم الفلسفى د.جميل صليبا جـ٢ ص٣٠٩ ط١٩٨٢م دار الكتاب اللبنانى. بيروت.

ونجده حديثاً فى الرأسمالية الطاغية ، حيث الفرد هو كل شىء ولا قيمة للآخرين.

ونجده فى الشيوعية، حيث الأفراد آلات حية للإنتاج ، ولا اعتبار إلا للمجتمع ككل فحسب.

ونجده فى الوجودية الملحدة ، حيث الإنسان يطلق العنان لشهواته، ويلهث وراء نزواته، وينكر وجود الله . فلا اعتراف بدين ، أو قيم إنسانية ، وليست الأخلاق إلا من وضع العجزة والضعفاء ، لإخضاع الأغنياء والأقوياء. ونجده فى اليهودية المنحرفة " الصهيونية" شعب الله المختار -كما يزعمون - فهم الشعب السيد ، وبقية الشعوب والأجناس عبيد وخدم لهم ، هكذا يجب أن يكونوا .

كما نجده لدى فلاسفة القوة الألمان أمثال : نيتشه وفخت وهيجل . فالحياة هى القوة. ومن ثم كان منطلق النازية وشعارها.

" ألمانيا فوق الجميع " أما المبدأ فكان " نحن الألمان خلقنا لنحكم العالم، ويجب علينا أن نثبت أننا سادة قادرون".

ونجد هذا أيضاً فى البراجماتية)[1]، وفى السياسة الأمريكية ، التى تملك القوة المادية ، ولا تهتم إلا بمصلحتها الفردية ، وإن قضت على كل حقوق الإنسان فى الدول الأخرى، كما نرى فى العراق وفلسطين وغيرهما وشعارها " القوة هى الحق ، والضعيف علياً لا حق له" .

وكل هذه المذاهب المادية تنكر الدين كدستور منظم لحياة الفرد مع نفسه ، ومع غيره ، ومع خالقه، وتنكر القيم الإنسانية ، إلا بمقدار ما يحقق للفرد أغراضه ، وتقرر أن الغاية تبرر الوسيلة ، وتذهب إلى عبادة المادة وتأليه العلم المادى.

---

(١) محاضرات فى الاخلاق . د . احمد عبد الحميد الشاعر صـ٣٨، ط ١٣٩٢ هـ، ١٩٧٢ م.مؤسسة الوحدة العربية بالقاهرة

ومما لا شك فيه أن هذه المبادىء تؤدى إلى دمار المجتمع البشرى. ولذلك حاولت من خلال هذا البحث أن أشارك فى نقض هذا الفكر المادى المهلك للفرد وللنوع الإنسانى بصفة عامة.

وقد كان منهجى فى هذا البحث هو عرض وتحليل آراء أبيقور أولاً لبيان فكره ثم إبطال هذه الآراء .وذلك لأن محاولة نقض الرأى قبل بسطه وإيضاحه يعد منهجاً ليس صحيحا. وقد حاولت فى النقض أن أعتمد على الأدلة العقلية ، وذلك لأن العقل هو قاسم مشترك بين طرفى كل نزاع ، وهو الأصل لأن السمع والكتب السماوية تثبت به ، وهو الذى يحكم فى الدلائل.

وعلى هذا فقد كانت خطتى فى البحث كالآتى :

قسمت هذا الموضوع إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

المقدمة : ذكرت فيها الأسباب التى دعتنى إلى اختيار موضوع البحث ، والمنهج الذى سلكته فى دراسته ، وخطة البحث.

التمهيد : ذكرت فيه لمحة سريعة عن حياة أبيقور والبيئة التى نشأ فيها ، مع بيان العوامل السياسية والاجتماعية التى أدت إلى تدهور الفلسفة بحيث صارت كل الأبحاث شخصية وأخلاقية ، بعد أن كانت عالمية . وبينت محور الفلسفة وغايتها عند أبيقور.

الفصل الأول : رأى أبيقور فى المعرفة ونقضه.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : رأى أبيقور فى المعرفة.

المبحث الثانى : نقض رأى أبيقور فى المعرفة.

الفصل الثانى : رأى أبيقور فى الطبيعة ونقضه.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : رأى أبيقور فى الطبيعة .

المبحث الثانى : نقض رأى أبيقور فى الطبيعة .

الفصل الثالث : رأى ابيقور فى الأخلاق ونقضه.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : رأى ابيقور فى الأخلاق

المبحث الثانى: نقض رأى ابيقور فى الأخلاق.

الخاتمة : تشمل أهم النتائج .

وبعد ..

فهذا هو جهدى المتواضع الذى أعاننى الله عليه. وأسأل الله تعالى أن يكون هذا العمل صالحاً خالصاً لوجهه تعالى.

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.

التمهيد

أبيقور (٣٤١-٢٧٠ ق.م)

فيلسوف مادى وإلحادى من العصر الهلينى (كان أبوه أستاذاً فى إحدى المدارس الإغريقية، وأمه كانت ساحرة، تذهب إلى المنازل لتلاوة الرقى والتعاويذ ، التى كان العرافون والمشعوذون يستعملونها فى ذلك الحين، لإبراء المرضى ، وطرد الأرواح الشريرة من أجسامهم.

وكان إيبيكور (أبيقور) وهو صبى يصحب أمه فى هذه المنازل ، ويرى كل ما تصنعه فيها ، ويشاهد بنفسه هذا التهريج والاحتيال لكسب المال.

ويؤكد بعض مؤرخى الفلسفة ، أن دجل هذه الأم المحتالة ، كان له على فلسفة هذا الصبى أثر شديد . فهو الذى بغضه فى التدين ، وحمله على نبذ كل فكرة تتعلق بما وراء الطبيعة.

لأن السحر جزء منه ، ولأنه شاهد منذ نعومة أظفاره، كيف كانت أمه تكذب فى هذه الناحية.

ومهما يكن من الأمر فقد تفرغ إيبيكور (أبيقور) بكل قواه لدراسة الفلسفة من طليعة شبابه)[١] فهو ينتمى إلى المرحلة الأولى بالنسبة للدور الأخير فى الفلسفة اليونانية ، وهو دور الذبول الذى امتد من أوائل القرن الرابع قبل الميلاد إلى أواخر القرن الخامس بعد الميلاد.

ويرجع السبب فى تدهور هذه الفلسفة بعد أرسطو إلى (عوامل سياسية واجتماعية ، وذلك لأن الفلسفة ليست مستقلة، تنمو وتنحط حسب كفاءة الشخص الباحث وحدها ، إنما تسير جنباً لجنب مع الحالة السياسية والاجتماعية والدينية...للأمة ففلسفة الأمة تدل على تاريخها .

(١)الفلسفة الإغريقية د.محمد غلاب .ج٢، ص١٨٧ بتصرف . ط الأولى . القاهرة ١٩٣٨.

وبلاد اليونان من عهد الإسكندر خضعت لسلطان مقدونيا ، وطغت قوة المقدونيين على مدينة اليونان ، وسلبتها حريتها واستقلالها ، فأصيبت بالهرم ، ولم يمض زمن طويل حتى اكتسحها الرومان وصيروها ولاية من مملكتهم الواسعة)[٢].

وبالتالى فقدت الرخاء الذى كان موجوداً ووجد صراع عنيف حول مطالب الحياة المادية العاجلة بين الأشخاص وكل هذا أثر على الفلسفة فلم يعد بقاء (للروح العلمى الخالص ، والبحث للبحث ، والاهتمام بالحقيقة للحقيقة.... وأصبح الباعث على الفلسفة بحث الفرد وراء ما يخلصه من شرور الحياة وويلاتها ، وبذلك أصبحت الفلسفة شخصية بعد أن كانت عالمية ، وصارت كل الأبحاث تدور

(١) قصة الفلسفة اليونانية . أحمد أمين و د. زكى نجيب محمود ص١٩٨ الطبعة السابعة ١٩٧٠م مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

حول الشخص وخيره ومصيره وسعادته ، ومن أجل هذا كانت كل الأبحاث الفلسفية أخلاقية ، وإن بحث شيء بعدها فإنما يبحث خدمة لها)[١].

ولأن أبيقور ينتمى إلى هذا العصر (فالأخلاق عنده محور الفلسفة وغايتها)[٢] .والبحث عنده فى المعرفة والطبيعة وغيرهما إنما هو لخدمة البحث الأخلاقى . حيث قرر أن الفلسفة هى محاولة جعل الحياة سعيدة بالنظر والمعرفة.

والسعادة تتوقف على طمأنينة النفس وتوازن الجسم ، (وأول أسباب اضطراب النفس الجهل بالطبيعة وما يلزم عنه من خرافات)[٣] وخوف من الظواهر الكونية ومن الموت ومن الله ومن العقاب على الأعمال بسبب ما قيل عن الحياة بعد الموت (ولقد كان هذا الخوف عظيماً فى اليونان ، بما توارثوه من أساطير عن القدر يعبث بالبشر عبثاً ، وبما ورد فى هذه الأساطير عن العذاب الأليم فى العالم الآخر)[٤].

وهذا الخوف أكبر منغص لحياة الإنسان ، ومضيع لسعادته. وقد تبين أن سبب الخوف هو الجهل ، والجهل لا يزول إلا بالمعرفة. ولذلك اهتم أبيقور بالبحث فى حقيقة المعرفة وفى مصدرها لأنه (بغير المعرفة أيا كانت درجتها من اليقين ، لا يمكن للإنسان مطلقاً أن يسلك وأن يعمل)[٥] . واهتم أيضاً بدراسة الطبيعة للوصول إلى تفسير لها يخلص الإنسان من الخوف ويحقق له الأمن والطمأنينة.

---

(١)المرجع السابق ص ١٩٨.

(٢)تاريخ الفلسفة اليونانية . يوسف كرم ص٢١٥ ط خامسة . القاهرة . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. ١٣٨٩هـ-١٩٧٠م.

(٣) المرجع السابق ص ٢٢١.

(٤) المرجع السابق ص ٢١٩.

(٥) خريف الفكر اليونانى . د.عبد الرحمن بدوى ص٥٥ ط الرابعه ١٩٧٠م .مكتبة النهضة المصرية .القاهرة.

وبذلك يتضح أن أبيقور اهتم بالعلم من أجل المنفعة العملية ، من أجل أن يحقق السعادة وهى غاية الغايات . فهو يرى أن العلم إذا (لم يكن تحته عمل أو إذا لم يكن مؤديا إلى السعادة فهو لا يفيد شيئاً)[١]

وسيتضح عند عرض آرائه فى المعرفة والطبيعة أنها مرتبطة ارتباطا وثيقا بمذهبه الأخلاقى ، لأنه أراد أن يوظفها ليحقق غايته من الفلسفة ، وهى السعادة الحسية الفردية. والبحث سيظهر هل أصاب فيما ذهب إليه أو جانبه الصواب.

الفصل الأول

رأى أبيقور فى المعرفة ونقضه

وفيه مبحثان :

المبحث الأول :

رأى أبيقور فى المعرفة.

المبحث الثانى :

نقض رأى أبيقور فى المعرفة .

---

(٢) المرجع السابق ص ٥٢بتصرف.

المبحث الأول

رأى أبيقور فى المعرفة

أعرض رأيه من خلال مذهبه فى موضوعين هما :

مصدر المعرفة ، وحقيقة هذه المعرفة.

أولاً : مصدر المعرفة:

أبيقور من أنصار المذهب الحسى الذى يقرر (أن الحواس هى المصدر الوحيد لجميع معارفنا ، وهى وحدها التى تفصل فى قيمة هذه المعارف ، وهذا المذهب يرد المعقول إلى المحسوس)[١]

ويرى أن مدركات الإنسان تنقسم إلى قسمين أساسيين : هما المدركات الحسية والأفكار.

(وهذه الأفكار هى نفسها الإدراكات الحسية بعد أن انطبعت صورها فى الذهن. فالعين وهى إحدى الحواس عند رؤية شىء ما تتلقى صوره يطلق عليها اسم الأثر الحسى . ويظل العقل بعد انتهاء الرؤية البصرية محتفظاً بهذه الصورة ويطلق عليها اسم الفكرة ، ولكنها تكون أقل وضوحاً من الأثر الحسى ، لغياب المؤثر الذى أحدثها . فلا تنشأ فى العقل أفكار إلا إذا سبقتها آثار حسية. ولذلك فالإدراك الحسى هو وحده المقياس الصحيح الذى يقاس به الأفكار والحقائق النظرية)[٢] لأنه هو الأصل (فكل الأفكار ..... إنما أصلها الحواس)[٣](والدليل على صحة

---

(١)المعجم الفلسفى – لجنه من علماء مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص١٧٥. وانظر فى هذا : خريف الفكر اليونانى د.عبد الرحمن بدوى ص١٦٧. والفلسفة الإغريقية د.محمد غلاب ج٢ ص١٩٣. والفلسفة اليونانية (أصولها وتطوراتها) البير ريفو ترجمة د.عبد الحليم محمود وابو بكر ذكرى.ص١٩٢ ط . دار العروبة.

(١)نظرية المعرفة د.زكى نجيب محمود ص٥٣-٥٤بتصرف ط.مكتبة الانجلو المصرية.وانظر فى هذا:قصة الفلسفة اليونانية.أحمد أمين وزكى نجيب محمود ص٢١٥.

(٢)مبادىء الفلسفة ١.س . رابو برت ترجمة د.أحمد أمين . ص٢٣٦. ط

الفكرة فى المذهب الحسى هو أن تكون أصولها الأولى جاءت مباشرة عن طريق الحواس ، وبالتالى يكون لها سند من الواقع تستند إليه.

والفكرة التى لا يمكن رد عناصرها إلى أصولها الأولى من انطباعات حسية تعد فكرة باطلة)[١].

فهذا المذهب لا يقبل المعرفة إلا إذا جاءت عن طريق الحواس . ويقرر أنه (لا يوجد فى العقل شىء لم يوجد من قبل فى الحس)[٢] ولا يسلم بمعرفة المعانى معرفة مباشرة ، بل كل معنى عنده فأصله فى التصور الحسى.

والأحاسيس (صادقة بذاتها لأنها تنطلق من الواقع الموضوعى : أما الأخطاء فتنشأ عن تفسير الأحاسيس)[٣]

ثانياً : حقيقة المعرفة.

أبيقور من أنصار مذهب الواقعية الذى يقرر أن المعرفة هى (إدراك الأشياء كما هى فى الواقع . فالمعرفة بالشىء هى نسخة طبق الأصل لحقيقة هذا الشىء وصورة دقيقة له)[٤]

لأن حقيقة الشىء هى ظاهره الذى ندركه بواسطة الحواس.

(والموضوع الحقيقى للمعرفة هو الشىء المادى فى مجال الموجودات الطبيعية)[٥]. فما لم يحس لا يعرف.

الثامنة. مكتبة النهضة المصرية . وانظر فى هذا : تاريخ الفلسفة اليونانية . يوسف كرم ص٢١٩.

(١)نظرية المعرفة د.زكى نجيب محمود ص٥٤و٦٦ بتصرف.

(٢)المعجم الفلسفى – لجنة من علماء مجمع اللغة العربية بالقاهرة . ص٧٢.

(٣)الموسوعة الفلسفية وضع لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين بإشراف:م.روزنتال – ب.يودين ترجمة : سمير كرم. ص٩ ط الرابعة ١٩٨١م دار الطليعة بيروت.

(٤)مبادىء الفلسفة ا.س.رابوبرت ص٢٣١-٢٣٢ بتصرف .

وانظر فى هذا الموضوع : تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم ص٢١٥.

(٥)تاريخ الفكر الفلسفى د.محمد على أبو ريان ج٢ ص٢٦٢ بتصرف ط الرابعة ١٩٧٤ . الهيئة المصرية العامة للكتاب.

المبحث الأول

رأى أبيقور فى المعرفة

أعرض رأيه من خلال مذهبه فى موضوعين هما :

مصدر المعرفة ، وحقيقة هذه المعرفة.

أولاً : مصدر المعرفة:

أبيقور من أنصار المذهب الحسى الذى يقرر (أن الحواس هى المصدر الوحيد لجميع معارفنا ، وهى وحدها التى تفصل فى قيمة هذه المعارف ، وهذا المذهب يرد المعقول إلى المحسوس)[١]

ويرى أن مدركات الإنسان تنقسم إلى قسمين أساسيين : هما المدركات الحسية والأفكار.

(وهذه الأفكار هى نفسها الإدراكات الحسية بعد أن انطبعت صورها فى الذهن. فالعين وهى إحدى الحواس عند رؤية شىء ما تتلقى صوره يطلق عليها اسم الأثر الحسى . ويظل العقل بعد انتهاء الرؤية البصرية محتفظاً بهذه الصورة ويطلق عليها اسم الفكرة ، ولكنها تكون أقل وضوحاً من الأثر الحسى ، لغياب المؤثر الذى أحدثها . فلا تنشأ فى العقل أفكار إلا إذا سبقتها آثار حسية. ولذلك فالإدراك الحسى هو وحده المقياس الصحيح الذى يقاس به الأفكار والحقائق النظرية)[٢] لأنه هو الأصل (فكل الأفكار ..... إنما أصلها الحواس)[٣](والدليل على صحة

---

(١)المعجم الفلسفى – لجنه من علماء مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص١٧٥. وانظر فى هذا : خريف الفكر اليونانى د.عبد الرحمن بدوى ص١٦٧. والفلسفة الإغريقية د.محمد غلاب ج٢ ص١٩٣. والفلسفة اليونانية (أصولها وتطوراتها) البير ريفو ترجمة د.عبد الحليم محمود وابو بكر ذكرى.ص١٩٢ ط . دار العروبة.

(١)نظرية المعرفة د.زكى نجيب محمود ص٥٣-٥٤بتصرف ط.مكتبة الانجلو المصرية.وانظر فى هذا:قصة الفلسفة اليونانية.أحمد أمين وزكى نجيب محمود ص٢١٥.

(٢)مبادىء الفلسفة ا.س . رابو برت ترجمة د.أحمد أمين . ص٢٣٦.ط

الأخطاء فتنشأ عن تفسير الأحاسيس)[٣]

ثانياً : حقيقة المعرفة.

أبيقور من أنصار مذهب الواقعية الذى يقرر أن المعرفة هى (إدراك الأشياء كما هى فى الواقع . فالمعرفة بالشىء هى نسخة طبق الأصل لحقيقة هذا الشىء وصورة دقيقة له)[٤]

لأن حقيقة الشىء هى ظاهره الذى ندركه بواسطة الحواس.

(والموضوع الحقيقى للمعرفة هو الشىء المادى فى مجال الموجودات الطبيعية)[٥]. فما لم يحس لا يعرف.

---

(٣)الموسوعة الفلسفية وضع لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين بإشراف:م.روزنتال – ب.يودين ترجمة : سمير كرم. ص٩ ط الرابعة ١٩٨١م دار الطليعة بيروت.

(٤)مبادىء الفلسفة ا.س.رابوبرت ص٢٣١-٢٣٢ بتصرف .

وانظر فى هذا الموضوع : تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم ص٢١٥.

(٥)تاريخ الفكر الفلسفى د.محمد على أبو ريان ج٢ ص٢٦٢ بتصرف ط الرابعة ١٩٧٤ . الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الفكرة فى المذهب الحسى هو أن تكون أصولها الأولى جاءت مباشرة عن طريق الحواس ، وبالتالى يكون لها سند من الواقع تستند إليه.

والفكرة التى لا يمكن رد عناصرها إلى أصولها الأولى من انطباعات حسية تعد فكرة باطلة)[١].

فهذا المذهب لا يقبل المعرفة إلا إذا جاءت عن طريق الحواس . ويقرر أنه (لا يوجد فى العقل شىء لم يوجد من قبل فى الحس)[٢] ولا يسلم بمعرفة المعانى معرفة مباشرة ، بل كل معنى عنده فأصله فى التصور الحسى.

والأحاسيس (صادقة بذاتها لأنها تنطلق من الواقع الموضوعى : أما

الثامنة. مكتبة النهضة المصرية . وانظر فى هذا : تاريخ الفلسفة اليونانية . يوسف كرم ص٢١٩.

(١)نظرية المعرفة د.زكى نجيب محمود ص٥٤و٦٦ بتصرف.

(٢)المعجم الفلسفى – لجنة من علماء مجمع اللغة العربية بالقاهرة . ص٧٢.

المبحث الثانى

نقض رأى أبيقور فى المعرفة

هذا النقض يشمل ثلاثة أمور ، أذكرها إجمالاً ثم تفصيلاً .

أولاً : إبطال القول بأن الحواس هى مصدر المعارف كلها ، وأن الأفكار هى نفس الإدراكات الحسية.

ثانياً : إبطال القول بأن حقيقة الشىء هى ظاهره المدرك بالحس.

ثالثاً: إبطال القول بأن الإدراك الحسى هو المقياس الصحيح للمعرفة.

والآن أنتقل إلى التفصيل.

أولاً: إبطال القول بأن الأصل فى كل معرفة هو الحس ، وعن طريقه وحده تتم المعرفة ، وأن الأفكار هى نفسها المدركات الحسية.

لو كانت الأفكار العامة هى المدركات الحسية نفسها ما استطاع الإنسان أن يُدرك مالايحس .

لكن التالى باطل بالمشاهدة.

فبطل ما أدى إليه وثبت نقيضه وهو أن الأفكار ليست هى نفس المدركات الحسية.

دليل بطلان التالى :

الإنسان أدرك مالايحس مثل المفاهيم الكلية، والقوانين العامة، كالأزلية والأبدية ، ومبدأ السببيه ، وغير ذلك كثير . أدرك هذا بعقله. فالعقل يستخلص من الجزئيات الحقائق الكلية، (ويسير على منهج استنباطى، يبدأ بمقدمات مسلمة ثم ينتزع منها النتائج . ويتحتم صدق النتائج ما دامت المقدمات مسلمة)[١].

وهذا يثبت أن الأفكار العقلية ليست هى نفس المدركات الحسية.

فإن الحواس لها دائرة عمل فى حدود الأشياء الجزئية. والعقل له دائرة عمل أوسع وأعلى رتبة وبه يصل إلى معارف ومدركات لا تدخل فى دائرة المعارف الحسية. فهو

---

(١)نظرية المعرفة د.زكى نجيب محمود ص٦٦ بتصرف.

المميز الذاتى للإنسان عن غيره من أفراد الحيوان المشاركين له فى الجانب الحسى.

والواقع يشهد أن الإنسان بهذا العقل حصل ويحصل من المعارف ما يعجز الحيوان بحواسه أن يحصله.

وهذا يؤكد أن (العالم الخارجى أو العالم الحسى وهو مجموعة الأشياء التى يمكن أن تدرك بالحواس يقابل العالم الداخلى أو العالم العقلى وهو ما يتصل بالذهن والتفكير من ماهيات ومثل)[١].

ثانياً: إبطال القول بأن حقيقة الشىء فى ذاته هى ظاهر هذا الشىء الذى ندركه بالحواس كما ورد فى مذهب الواقعية . فإن هذه (واقعية ساذجة تتصور العالم على نحو ما يرى ويلمس)[٢] والدليل على ذلك أن الإنسان حين ينظر بالعين المجردة إلى الأرض يراها مسطحة وثابتة، وهى فى حقيقتها غير ذلك ، وأيضاً (حين ينظر إلى سطح المنضدة يراه أملس وهو فى حقيقته غير ذلك . لأنه إذا ما نظر إليه بمجهر العالِم يرى فيه ما هو أشبه بالوديان والجبال، لأن أليافه الخشبية ليست فى حقيقتها مستوية ملساء كما بدت لحاسة العين)[٣]

وعالِم الطبيعة يخبرنا (بأن المنضدة التى نراها خشباً صلباً ، هى فى الواقع مجموعة كبيرة من كهارب موجبة وكهارب سالبة. وأن هذه الكهارب فى حركة وتغير . وإذن فليست المنضدة على الصلابة التى أحسها بأصابعى ولا هى على السكون)[٤]الذى أراه ببصرى.

وبذلك يتضح أن حقيقة الشىء ليست هى ظاهره المدرك بالحواس.

---

(١) المعجم الفلسفى – لجنة من علماء مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص١١٥ بتصرف.

(٢)المعجم الفلسفى – لجنة من علماء مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص٢١٠ بتصرف.

(٣)نظرية المعرفة د.زكى نجيب محمود ص١٦ بتصرف.

(٤)نظرية المعرفة د.زكى نجيب محمود ص١٧ .

فالحواس كثيراً ما تخدع وتكون غاشة . وهذا يثبت بطلان القول بأن الحس صادق دائماً.

ثالثاً : إبطال القول بأن الإدراك الحسى هو المقياس الصحيح للمعرفة.

وذلك لثلاثة أسباب هى :

أ-الحواس بمفردها تعجز عن إدراك حقائق الأشياء لأنها تدرك ظاهرها فقط ، وهذا الظاهر لا يدل على الحقيقة كما اتضح مما سبق . فكيف تكون هذه الحواس العاجزة عن معرفة الحقيقة مقياساً للمعرفة ؟

ب-لو سلمنا جدلا بأن الحواس تدرك حقائق الأشياء ، فإن هذا الإدراك الحسى ليس مقياساً صحيحاً لأنه يفقد شرط العموم والثبات فهو خاص بكل فرد ومتغير بتغير الأفراد لأن الحواس تختلف باختلاف الأشخاص وبالتالى تكون حقيقة الشىء المدركة بالحس نسبية ومختلفة باختلاف حواس الأفراد وليست ثابتة. وهذا يتعارض مع كونها حقيقه.

لأن الحق ثابت وواحد لا تعدد فيه ولا اختلاف.

وبذلك يتضح أن المذهب الحسى فى المعرفة يترتب عليه عدم وجود حقائق للأشياء . لأن الحقيقة اذا كانت نسبيه وغير ثابته فمن الخطأ إطلاق لفظ الحقيقة عليها. لأنه لا يتفق مع معناها فى اللغه والاصطلاح.

(الحقيقة : اسم أريد به ما وضع له، فعيله من : حق الشىء ، إذا ثبت)[1]

(والشىء الحق ، أى الثابت حقيقة)[2]

وحَقَّ الأمر يحِق ويحُق حقاً وحُقُوقاً : صار حقاً وثَبَتَ)[1] .

---

(١)التعريفات للجرجانى تحقيق ابراهيم الابيارى ص١٢١ ط الأولى سنة ١٩٨٥م – دار الكتاب العربى بيروت.

(٢)المرجع السابق ص ١٢٠.

(الحق) خلاف الباطل وهو مصدر حق الشىء من بابى ضرب وقتل إذا وجب وثبت)[2] (الحق ضد الباطل والحق أيضاً واحد)[3]وإذا كانت لا توجد حقائق للأشياء فى المذهب الحسى ، فكيف يكون الإدراك الحسى مقياساً يميز الحق من الباطل ، ولا وجود للحق الثابت أساساً فى هذا المذهب.

جـ-لو كانت الحواس هى مقياس الحقائق لاشترك الحيوان مع الإنسان فى إدراك الحقيقة لكن التالى باطل فبطل ما أدى إليه وثبت نقيضه وهو أن الحواس ليست مقياساً للحقائق.

ودليل الملازمة بين المقدم والتالى : هو أن الحيوان يشترك مع الإنسان فى الجانب الحسى.

---

(٣)لسان العرب لابن منظور ج٢ ص٩٤٠ ط دار المعارف القاهره.

(٤)المصباح المنير ج١ ص٢٢٤ ط الثانية سنة ١٩٠٩م . المطبعة الأميرية بمصر.

(٥)مختار الصحاح للرازى ص١٤٦ ط دار المعارف بالقاهرة.

الفصل الثانى
رأى أبيقور فى الطبيعة ونقضه

وفيه مبحثان :

المبحث الأول :
رأى أبيقور فى الطبيعة

المبحث الثانى :
نقض رأى أبيقور فى الطبيعة

المبحث الأول
رأى أبيقور فى الطبيعة

قرر أبيقور أن (العلم الطبيعى ليس مطلوباً لذاته بل لعلم الأخلاق وبالقدر اللازم له فحسب)[1].

(فهو ليس له قيمة ذاتية ولا يعتبر مطابقاً لحقيقة الوجود ..... لأن الظاهرة الطبيعية قد تحدث عن أكثر من علة فهى لذلك تحتمل أكثر من تفسير : فالعلم الطبيعى مجموعة تفسيرات ممكنة قد يستطاع وضع تفسيرات غيرها ممكنة ، والغرض منه على كل حال " تخليص البشر من الخوف "[2] من الموت ومن الله ومن العقاب على الأعمال بسبب ما قيل عن الحياة بعد الموت .

والتفسيرات سواء ما دامت تفى بهذا الغرض .

---

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم ص ٢١٧ .

(٢) المرجع السابق ص ٢١٦ وانظر فى هذا : تاريخ الفكر الفلسفى د. محمد على ابو ريان. ج٢ ص٢٦٢-٢٦٣.

وذهب أبيقور إلى أن التفسير المادى الآحادى الآلى للطبيعة يحقق هذا الغرض .

(والآلية مذهب فلسفى يقرر أن بعض الظواهر الطبيعية ، أو كلها ، تنحل إلى جملة من العوامل الميكانيكية ، وهو مرادف للمذهب المادى .....

والآلية مضادة للديناميكية والغائية ، والحيوية .

أما التضاد بينها وبين الديناميكية ، فيرجع إلى أنها تريد أن تفسر ظواهر العالم المادى بحركة أجزاء المادة ،دون افتراض أى طاقة فيها.

وأما التضاد بينها وبين الغائية فيرجع إلى أنها تريد أن تفسر جميع الظواهر الطبيعية بالأسباب الفاعلة ، بصرف النظر عن الأسباب الغائية ، وأما التضاد بينها وبين الحيوية فيرجع إلى أنها تريد أن تفسر جميع ظواهر الحياة بخواص المادة الفيزيائية والكيميائية ، دون اللجوء إلى مبدأ آخر)[1].

---

(١) المعجم الفلسفى د.جميل صليبا ج١ ص ٢٧-٢٨ .

وقرر أبيقور أن البشر حين يدركون أن (العالم آله ميكانيكية ، محكوم بأسباب طبيعية لها نتائجها الطبيعية ، وليس فيه كائنات فوق الطبيعية ، والإنسان فى هذا العالم حر ، يبحث عن سعادته حيث كانت وكيفما يريد ، وهو حر الإرادة)[2].

فإن هذا الإدراك يؤدى بهم إلى زوال الخوف وبذلك يزول أكبر عائق يعوق طمأنينة الإنسان وسعادته .

وعند النظر فى فلسفة أبيقور للطبيعة بشئ من التفصيل نجد أنها قامت على أساس مذهبه الحسى فى المعرفة . فما لم يحس لا يعرف .

وما لم يحس لا يعترف بوجوده .

فهى فلسفة مادية تنكر ما وراء الحس وتقرر أن الموجود هو المحسوس ولذلك أعتقد أبيقور أن كل شئ موجود هو مادة حتى النفس.

---

(٢) قصة الفلسفة اليونانية أحمد أمين وزكى نجيب محمود. ص ٢١٧.

فهو من أنصار المذهب الذرى الذى (يثبت أن المادة مكونة من ذرات تتولد من تركيب خواصها جميع ظواهر الأجسام الحسية .)[١].

و(الذرة فى الأصل هى الجزء الفرد أو الجزء الذى لا يتجزأ ، أثبتها لوسيب ، ، وديمقريطس ، وأبيقوروس ، ولوكرس ، فقال ديمقريطس : إن الجواهر الفردة أبدية ، ومتجانسة ، وثابتة ، لا تختلف بعضها عن بعض إلا بصورها وأوضاعها وحركاتها)[٢] .

(والمذهب الذرى مذهب مادى ، والمادية مذهب واحدى[*] يؤمن بأن كل الأشياء فى هذا العالم لها أساس واحد فقط هو المادة وينكر وجود أى شئ غير المادة . والمادة أزلية أبدية . وليس فى العالم شئ يعتريه الفناء ولا ذرة واحدة وإنما تتغير الأشكال.

خفف الوطء ما أظن أديم الأرض
إلا من هذه الأجساد
وقبيح بنا وإن قدم العهد
هوان الآباء والأجداد)[١]

والمادية مذهب إلحادى ينكر وجود الخالق والملائكة ولا يعترف بعالم الغيب ، فلا وجود عنده غير الوجود المادى المحسوس ، ولذلك نجد أبيقور من الذين قالوا بالحدوث الإتفاقى أى بإمكان وجود معلول بدون علة .

(فلا يوجد فى رأيه قوة مسيرة للعالم ولا مبدع أنشأه وإنما هى المادة ، والمادة تتكون من ذرات . فالكون عدد من الذرات التى يختلف بعضها عن بعض شكلاً وحجماً واستعداداً ، وهذه الذرات لا تتناهى

---

(١) المعجم الفلسفى د.جميل صليبا . ج١ ص ٥٨٩.

(٢) المرجع السابق ج١ ص ٥٨٨.

*الواحدية عند المحدثين: مذهب فلسفى يرد جميع الأشياء إلى مبدأ واحد .... وهو مقابل لمذهب الإثنينية ومذهب التعدد.

المعجم الفلسفى د. جميل صليبا ج٢ ص ٥٤٨.

(١) مبادىء الفلسفة ١. س . رابوبرت ص ١٧٢ : ١٧٨ بتصرف وانظر فى هذا خريف الفكر اليونانى د. عبد الرحمن بدوى ص ١٧٠.

ولا تُرى ولا تقبل الإنقسام ، وهى فى حركة دائمة ، ولا تستمد حركتها من قوة خارجة عنها ، وإنما تنبعث من داخلها .

وهى حين تسبح فى الفراغ العظيم يصطدم بعضها ببعض فتتكون من اصطدامها الكائنات الحية كالإنسان والحيوان ، وهذا التصادم خاضع للمصادفة البحتة .

إذن وجود كل ما فى الكون وعدمه ليس إلا اجتماع الذرات وتفككها فحسب . وتبعاً لإختلاف ظروف الإجتماع وذلك التفرق تتغير الموجودات)[١].

والنفس عند أبيقور ذات طبيعة مادية لطيفة جداً . فهى تتكون من ذرات غاية فى الخفة والصغر واللطافة ليست كثيفة خشنة كذرات الجسم . وهى تحل فى الجسم توجد بوجوده وتفنى بفنائه ، وعندما تنعدم الصلة بين النفس والبدن بالموت تتحلل النفس وتتلاشى وتتفرق ذراتها .

فهو ينكر وجود روح قائمة بنفسها ، قد تتصل بالجسم وقد تنفصل عنه . وينكر وجود آخرة ويقرر أن هذا الفهم يجعلنا سعداء ويحررنا من الخوف ، وليس الموت شراً ، والجزع منه (لا داعى له إطلاقاً ولا أساس له من الواقع لأن الإنسان إذا كان حياً فالموت بالنسبة له ليس شيئاً موجوداً .

وإذا مات فهو لن يكون شيئاً موجوداً ، ولم يشعر بشئ . فلا داعى للتفكير فيما بعد الموت حين يتحلل الجسد ويأكله الدود ، حتى

---

(١) الفلسفة الإغريقية د. محمد غلاب ج٢ ص١٩٧-١٩٩ بتصرف وانظر فى هذا الفلسفة اليونانية "مقدمات ،ومذاهب" د.محمد بيصار ص٦٢-٦٤ ط ١٩٧٣ م دار الكتاب اللبنانى بيروت -وتاريخ الفكر الفلسفى د.محمد على أبو ريان ج٢ ص ٢٦٢-٢٦٤ وخريف الفكر اليونانى د.عبد الرحمن بدوى ص٥٥-٥٧ والفلسفة اليونانية "أصولها وتطوراتها" البيرريفو ص١٩٦-٢٠٠.

نستطيع أن نحيا الحياة السعيدة التى نرجوها)[1]

لأن الموت فناء تام للإنسان .

فناء للإحساس والشعور .

لأن النفس التى تسبب الشعور تفنى بفناء الجسد ، ولا بقاء لها بدونه ، ولذلك لا يشعر الإنسان بما يصيب الجسد بعد الموت .

فلم الخوف من ظلام القبر و تعفن الجسم ؟

ومن الحكمة ألا نخاف مما نعلم أنه عندما يجئ لا نشعر به .

وخلاصة القول أن أبيقور قرر قدم العالم وأبديته ، ورفض فكرة الخلق أو الإحداث فى الزمان ، ورفض فكرة الوجود الإلهى المؤثر فى العالم ، وكذلك فكرة العالم الآخر ، وما فيه من نعيم وعقاب .

فالعالم عنده ليس من صنع الآلهة بل هو موجود منذ الأزل بدون أن تتدخل الآلهة فى إيجاده وحركته .

(لأنهم يعيشون عيشة سعيدة هادئة أبدية ..... فلم يزجون بأنفسهم فى ضوضاء هذا العالم ويحملون عبء حكمه ؟)[1]

---

(١) خريف الفكر اليوناتى د.عبد الرحمن بدوى ص٦٨ بتصرف وانظر فى هذا : تاريخ الفلسفة اليونانية .يوسف كرم ص٢٢١ وقصة الفلسفة اليونانية أحمد أمين ، زكى نجيب محمود ص٢١٧ والفلسفة اليونانية "أصولها وتطوراتها " البيرريفو ص٢٠٢ والمشكلة الأخلاقية والفلاسفة – اندرية كرسون –ترجمة د. عبد الحليم محمود والاستاذ أبو بكر زكرى ص١٩٨ –١٩٩ط ١٩٥٢ م دار إحياء الكتب العربية.

(١) قصة الفلسفة اليونانية –أحمد أمين ، زكى نجيب محمود ص٢١٨.

المبحث الثانى

نقض رأى أبيقور فى الطبيعة

ذكرت فيما سبق أن الأساس الذى أقام عليه فلسفته فى الطبيعة هو مذهبه الحسى فى المعرفة وقد تبين بطلان هذا المذهب ، فما قام عليه يكون مثله .

وسوف أوضح بطلان المذهب المادى الإلحادى من خلال أربعة أمور ، أذكرها إجمالاً ثم تفصيلاً :

أولاً : بيان بطلان القول بقدم العالم .

ثانياً : بيان بطلان التفسير المادى للكون .

ثالثاً : بيان بطلان القول بأن الموت فناء تام للإنسان .

رابعاً : بيان أن التفسير المادى للكون لم يحقق الغرض منه . وهو تخليص البشر من الخوف ، للحصول على الطمأنينة والسعادة .

والآن أنتقل إلى التفصيل .

أولاً : بيان بطلان القول بقدم العالم

لو كان العالم قديماً ما طرأ عليه العدم

لكن التالى باطل،فبطل ما أدى إليه.

وثبت نقيضه وهو أن العالم ليس قديماً .

دليل الملازمة بين المقدم والتالى :

القديم لاينعدم.لأن القديم لا يكون وجوده إلا واجباً فلا يقبل العدم .

دليل بطلان التالى :

العلم أثبت عن طريق قوانين الديناميكا الحرارية أن للكون نهاية عندما تنعدم الطاقة .

(والدليل على ذلك أن مكونات هذا الكون تفقد حرارتها تدريجياً وأنها سائرة حتماً إلى يوم تصير فيه جميع الأجسام تحت درجة من الحرارة بالغة الإنخفاض هى الصفر المطلق ويومئذ تنعدم الطاقة وتستحيل الحياة)[1]

---

(١) الله يتجلى فى عصر العلم –نخبة من العلماء الأمريكيين ترجمة د.الدمرداش عبد المجيد ص٨–دار إحياء الكتب العربية– وانظر فى هذا نفس المرجع ص٢٩.

وإذا كان للعالم نهاية فهو ليس قديماً وإنما هو حادث ولابد له من خالق أزلى ، لاستحالة تسلسل العلل إلى غير نهاية ، ولاستحالة أن يكون قد أحدث نفسه .

(فما له بداية لا يمكن أن يكون قد بدأ نفسه، ولابد له من مُبدئ)[٢]

(وليس هنالك شئ مادى يستطيع أن يخلق نفسه)[٣].

وقد ذكر د . جون كيفلاند . عالم الكيمياء والرياضة نفس هذا الدليل ، وهو أحد العلماء الذين تخصصوا فى دراسة المادة فى العصر الحديث.

(تدلنا الكيمياء على أن بعض المواد فى سبيل الزوال أو الفناء ..... وعلى ذلك فإن المادة ليست أبدية ، ومعنى ذلك أيضاً أنها ليست أزلية ، فهى لها بداية ..... وعلى ذلك فإن هذا العالم المادى لابد أن يكون مخلوقاً ، وهو منذ أن خلق يخضع لقوانين و سنن كونية محددة ليس لعنصر المصادفة بينها مكان.

فإذا كان هذا العالم المادى عاجزاً عن أن يخلق نفسه ، أو يحدد القوانين التى يخضع لها ، فلابد أن يكون الخلق قد تم بقدرة ..... الخالق ولابد أن يكون متصفاً .....بالإرادة وأن يكون موجوداً وجوداً ذاتياً ..... وأن يكون هذا الخالق حكيماً عليماً قادراً على كل شئ حتى يستطيع أن يخلق هذا الكون وينظمه ويدبره ، ولابد أن يكون ..... دائم الوجود .....

وعلى ذلك فإنه لا مفر من التسليم بوجود الله خالق هذا الكون وموجهه)[١].

وبذلك يتضح أن حدوث هذا العالم دليل عقلى على وجود الخالق وإن كان غير مشاهد ودليل على بطلان(الفلسفة المادية التى تنكر ما وراء الحس وتنكر الايمان بوجود

---

(١) المرجع السابق ص٢٧ وانظر فى هذا نفس المرجع ص٥٥.

(٢) المرجع السابق ص ٢٩.

(٣) المرجع السابق ص٤٣.

الله لانه قائم على الايمان بوجود لا محسوس وراء هذا العالم المحسوس)[١]

ثانيا : بيان بطلان التفسير المادى للكون

وانه وجد عن طريق المصادفة .

وذلك لانه يخالف امرين ، أذكرهما إجمالاً ثم تفصيلاً

أ-يخالف حكم نظريات الاحتمال والمصادفة نفسها .

ب-يخالف قانون السببية ،ورأى نخبة من العلماء الذين تخصصوا فى علوم الطبيعة.

والان انتقل الى التفصيل .

أ-بيان ان التفسير المادى للكون يخالف حكم نظريات الاحتمال والمصادفة نفسها.

ان هذه النظريات هى التى تصدر الحكم بما يمكن حدوثه عن طريقها ، وما يستحيل بناء على اسس رياضية سليمة.ولنأخذ مثالا واضحا على ذلك :

حين قررت انه من المحال عقلاً عند إلقاء عدد هائل من الحروف الأبجدية ان تستطيع هذه الحروف عن طريق الصدفه ان تقع مرتبة بحيث يتألف منها كتاب له قيمة علمية . ولكن من الجائز وقوع حرف الألف بجوار الميم لتكون كلمة ام . وقد قررت هذه النظريات استحالة وجود العالم عن طريق المصادفة بدليل انه قد ثبت بالحساب العلمى الدقيق استحالة وجود جزئ بروتينى واحد بالمصادفة مع ضآلة هذا الجزيء فكيف تكون هذه المصادفة هى السبب فى نشأة الحياة وفى وجود كل ما فى العالم من مخلوقات ؟ وقد بين ذلك د. فرانك ألن والعالم الرياضى تشارلز يوجين فيما يلى :

(إن البروتينات من المركبات الأساسية فى جميع الخلايا الحية . وهى تتكون من خمسة عناصر هى

---

(١) الفلسفة اليونانية "مقدمات ، ومذاهب " د. محمد بيصار ص ٢٧ بتصرف

: الكربون ، والأيدروجين ، والنيتروجين ، والأكسجين ، والكبريت. ويبلغ عدد الذرات فى الجزئ البروتينى الواحد ....٤ ذرة . ولما كان عدد العناصر الكيماوية فى الطبيعة ٩٢ عنصراً موزعة كلها توزيعا عشوائيا ، فإن احتمال اجتماع هذه العناصر الخمسة لكى تكون جزيئا من جزيئات البروتين ..... عن طريق المصادفة ..... يكون بنسبة ١ الى رقم عشرة مضروبا فى نفسة ١٦٠ مرة . وهو رقم لا يمكن التعبير عنه بكلمات . وينبغى ان تكون كمية المادة التى تلزم لحدوث هذا التفاعل بالمصادفة بحيث ينتج جزئ واحد أكثر مما يتسع له كل هذا الكون بملايين المرات . ويتطلب تكوين هذا الجزئ على سطح الأرض وحدها عن طريق المصادفة بلايين لا تحصى من السنوات ..... وعلى ذلك فإنه من المحال عقلاً أن تتآلف كل هذه المصادفات لكى تبنى جزيئاً بروتينياً واحداً)[1]

(وقد اثبت اكتشاف تركيب الذرة أن التفاعلات الكميائية التى نشاهدها والخواص التى نلاحظها ترجع إلى قوانين خاصة وليست محض مصادفة عمياء)[2]

وبذلك يتضح بطلان القول بأن الكون كله نشأ نتيجة التقاء الذرات بالمصادفة والاتفاق .

(ب) بيان أن التفسير المادى للكون يخالف قانون السببيه ورأى نخبة من العلماء الذين تخصصوا فى علوم الطبيعة . إن قانون السببية ينص على أنه "لا تأثير بغير مؤثر" ولا مصنوع بغير صانع ، ومن المحال عقلاً إسناد الصنع الدقيق الى المادة (وبدون قانون السببية تنعدم جميع الأشياء الحية ولا يستطيع العقل البشرى ان يعمل)[3]

---

(١)الله يتجلى فى عصر العلم ص١١- ١٢

(٢) المرجع السابق ص ٢٥

(٣) المرجع السابق ص ١٥٤ بتصرف

(فلو قيل عن ماكينة ما : إنها تركيب صدفى للحديد والبترول فى حقيقتها النهائية ، فذلك يعنى أن الحديد والبترول كانا هما الموجودين الوحيدين قبل الماكينة وانهما قد تطورا فأخذا صورة الماكينة نتيجة عمل مادى اعمى..

وعلى العكس من هذا لو قلنا : إن الماكينة فى حقيقتها النهائية هى عقل المهندس ، فسيكون معناه أن العقل وجد قبل الماكينة وأن ذلك العقل هو الذى فكر فى نظام الماكينة بعيدا عن المادة وانه أنتج الماكينة بعدئذ بالإرادة)[1]

ومما لاشك فيه أن القول الثانى هو الصواب . وإذا كانت الماكينة لابد لها من صانع عالم مريد ، ويستحيل أن تكون نتاج لعمل المادة المحض . فهل يجوز عقلاً أن يكون العالم بكل ما فيه من مخلوقات ونظم وقوانين وسنن كونية ثابتة من فعل المادة والمصادفة؟ هل يجوز عقلاً أن تكون ملاءمة الأرض للحياه من فعل المادة والمصادفة؟

(وهل يجوز أن يكون العقل الإنسانى القادر على الفهم والإدراك والبحث والتحليل من صنع المادة والمصادفة؟)[2]

الحق انه يستحيل أن يكون هذا كله من فعل المادة والمصادفة العمياء . بل لابد له من خالق أزلى موصوف بكل كمال، وقد احاط بكل شىء علماً ، ولذلك احسن كل شىء خلقه.

---

(١) الدين فى مواجهة العلم – وحيد الدين خان ترجمة: ظفر الإسلام خان ط الثانية ص ٤٣ القاهرة ١٩٧٣ م . وأنظر فى هذا : الله يتجلى فى عصر العلم ص ١٥١

(٢) انظر : الله يتجلى فى عصر العلم ص ١٢٨ . حيث يبين بالتفصيل أن العقل الإنسانى دليل على وجود الله

(تلك حقيقة اساسية يدركها كل إنسان طبيعى)[١]

هذا هو رأى نخبة من العلماء الأمريكيين الذين قاموا بتحليل ظواهر هذا الكون ودراستها ، كل منهم فى مجال تخصصه الدقيق وبينوا الاسباب العلمية التى دعتهم إلى الإيمان بوجود الله .

مصداقا لقوله (إنما يخشى الله من عباده العلماء)[٢]

ولا يتسع المقام هنا لعرض كل ما قالوه فهو يستغرق كتاباً بأكمله[٣].

وإنما أذكرفقط بعضاً من عناوين الموضوعات التى قاموا بشرحها على سبيل المثال لا الحصر :دورة الماء فى الطبيعة، ودورة ثانى اكسيد الكربون فيها ، وعمليات التمثيل الضوئى ، ذات الأهمية البالغة فى اختزان الطاقة الشمسية ، وما لها من اهمية بالغة فى حياة الكائنات الحية ، كثافة الغلاف الغازى الذى يحيط بالأرض ويمنع وصول ملايين الشهب القاتلة يومياً إلينا ،الغلاف الجوى الذى يحفظ درجة حرارة الأرض ويسبب سقوط الامطار،حجم الأرض وبعدها عن الشمس وسرعتها فى مدارها وعلاقة ذلك بدرجةالحرارة المناسبة للحياه وتبخر الماء ، دوران الأرض حول الشمس ليكون تتابع الفصول واختلاف الأنواع النباتية ، التربة وما تحتوى من عناصر لازمة لحياة النبات وغير ذلك كثير.

وقد علق احد هؤلاء العلماء بعد عرض تحليله العلمى بقوله (إننى أعتقد فى وجود الله سبحانه لأننى لا استطيع ان أتصور أن المصادفة وحدها تستطيع أن تفسر لنا ظهور الألكترونات والبروتونات الأولى ، او الذرات الأولى ، او الأحماض

---

(١) الله يتجلى فى عصر العلم ص١٥٠.

(٢) سورة فاطر اية ٢٨ .

(٣) هذا الكتاب هو: الله يتجلى فى عصر العلم .

الأمينية الأولى ، او البروتوبلازم الأول ، او البذرة الأولى ، أو العقل الأول . إننى اعتقد فى وجود الله ، لأن وجوده القدسى هو التفسير المنطقى الوحيد لكل ما يحيط بنا من ظواهر هذا الكون التى نشاهدها)[١]

وعلق اخر بقوله:(إن جميع ما فى الكون يشهد على وجود الله سبحانه ويدل على قدرته وعظمته. وعندما نقوم نحن العلماء بتحليل ظواهر هذا الكون ودراستها ، حتى بأستخدام الطريقة الاستدلالية ، فإننا لا نفعل اكثرمن ملاحظة آثار ايادى الله وعظمته . ذلك هو الله الذى لا نستطيع أن نصل إليه بالوسائل العلمية المادية وحدها . ولكننا نرى اياته فى انفسنا وفى كل ذرة من ذرات هذا الوجود . وليست العلوم إلا دراسة خلق الله واثار قدرته)[٢]

قال تعالى (سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد) [٣]

نعم كل ما فى الكون يشهد بأن له خالق خلقه لحكمه ولم يخلقه عبثا .

قال تعالى (افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم إلينا لا ترجعون .فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم) [٤]

ثالثا: بيان بطلان القول بأن الموت فناء تام للإنسان:

لو كان الموت فناء تاماً للنفس الإنسانية لكان الجماد أعلى رتبة من الإنسان لكن التالى باطل فبطل ما أدى إليه وثبت نقيضه.

دليل الملازمة :

لو كان الموت فناء تاماً ولا بعث بعده ، بمعنى أن الحياة منحصرة فى هذه الدنيا فقط ، لكان الجماد أعلى رتبة من الإنسان لان القيمة سوف تقاس بمقدار البقاء فى هذه الحياة .

---

١) الله يتجلى فى عصر العلم ص٥٦.

٢) المرجع السابق ص ٢٢

٣) سورة فصلت اية ٥٣ .

٤) سورة المؤمنون اية ١١٥ – ١١٦ .

والجماد غالباً له مدة بقاء اطول في الدنيا . يموت الإنسان ويترك اشياء جمادية تعيش بعده مئات السنين ، واحياناً آلاف السنين . كالفراعنة الذين تركوا الأهرام . وبذلك يكون الأثر أعلى رتبة من المؤثر .

دليل بطلان التالي:

لا يصح أن يكون الجماد أعلى رتبة من الإنسان لأنه لا يصح أن يكون الأثر اعلى رتبة من المؤثر، لأنه تابع فى وجوده للمؤثر . ولا يصح أن يكون التابع أعلى رتبة من المتبوع . وايضاً لأن الإنسان والجماد يشتركان فى الجسمية وينفرد الإنسان ويطو على الجماد بما منح من خصائص الكائنات الحية وبما منح من وسائل معرفه هى الحواس والعقل والقلب . فهو اعلى رتبه من الجماد .

وبذلك يثبت أن الموت ليس فناء تاماً وأن حياة الإنسان ليست منحصرة فى الأعوام التى يحياها فى هذه الدنيا فقط وإنما له حياة اخرى أبدية .

والنقل الصحيح أثبت أن النفس (ذات قائمة بنفسها تصعد وتنزل وتتصل وتنفصل وتخرج وتذهب وتجئ وتتحرك وتسكن)[١] فهى لا تفنى بفناء البدن.

(وموت النفوس هو مفارقتها لأجسادها وخروجها منها)[٢]

وقد أخبر سبحانه عن أرواح قوم فرعون أنها تعرض على النار غدواً وعشياً ، قبل يوم القيامة ، وقد اخبر سبحانه عن الشهداء بأنهم احياء عند ربهم يرزقون، وهذه حياة ارواحهم ورزقها .... فالأبدان قد انتهت.

قال تعالى (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب)[٣]

---

(١) الروح لابن قيم الجوزية ص ٣٥ ط دار المنار.

(٢) المرجع السابق ص ٣٢

(٣) سورة غافر ايه ٤٦.

وقال تعالى (ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون)[٤]

وكل هذا يدل على ان الروح ليست بمادة ولا تدرك بالحس ولها بقاء بعد موت الجسد فى الدنيا .

رابعا:بيان أن التفسير المادى للكون لم يحقق الغرض منه :

وهو تخليص البشر من الخوف للحصول على الطمأنينة والسعادة .

لو سلمنا جدلاً بصحة هذا التفسيرالذى اعتمد على الحواس فى المعرفة واعترف بالوجود المادى المُحس فقط فإنه لم يحقق الغرض منه ، وذلك لأنه تضمن امرين تضادا مع غايته . أذكرهما إجمالاً ثم تفصيلاً

(أ) انكار عالم الغيب وإنكار الوجود الحقيقى للإله المؤثر فى العالم .

(ب) إنكار الدار الأخرة والقول بأن الموت فناء تام للإنسان

---

(٤) سورة آل عمران ايه١٦٩.

والأن أوضح بالتفصيل العلاقة بين هذا الإنكار والخلو من الأمن النفسى والطمأنينة.

(أ) إنكار عالم الغيب ،وإنكار الوجود الحقيقى للإله المؤثر فى العالم ، لا يحقق الطمأنينة للنفس ، لأن الإنسان له علاقة وطيدة بعالم الغيب ، فمنه بدأ وإليه يعود.كان غيباً ثم اصبح مشاهداً ثم يصير غيباً. فلابد أن يعرف عن هذا العالم بعض الأمور التى بها يزول الجهل ، ويزول الخوف ، وتتحقق الطمأنينة. لابد وأن يعلم حقيقة الوجود الذى يعيش فيه ، ومن اين خُلق ؟ وإلى أين يذهب بعد انقضاء أجله المحتوم فى هذه الدنيا ؟ وماهى حقيقة الموت ؟ ولِمَ خلق ؟

وهذه امور غيبية لاسبيل إلى العلم بها إلا من خالق هذا الوجود ، الذى اصطفى من عباده رسلاً يوحى إليهم ، وكلفهم ببلاغ الرسالة إلى البشر . وذلك لأن وسائل المعرفة التى منحت للانسان من حواس

وعقل ، قاصرة عن ادراك هذه الحقائق المتعلقة بعالم الغيب ، وبما وراء الطبيعة لأن مجال عملها هو البحث والنظر فى مظاهر الطبيعة فقط .

والتفسير المادى للكون حين اعتمد على الحواس فى المعرفة اخطأ وضل الطريق ،وأنكر الوجود الحقيقى للإله المؤثر فى العالم ،لأنه غير محس وغير مادى ، وأنكر الدين الذى هو من عند الله ، وبذلك أنكر المصدر الصحيح ، لمعرفة بعض الحقائق الغيبية اللازمة لطمأنينة الإنسان وسعادته.

(ب) إنكار الدار الأخرة والقول بأن الموت فناء تام للإنسان ، لا يحقق الطمأنينة للنفس لأنه يقرر أن الانسان خلق عبثاً ، وانه لا يرجع الى خالقه ليحاسبه على ما قدم فى حياته الدنيا . وإنما هو جسد ونفس مادية، وانه يبلى بالموت ويصير حفنه من تراب ، ولا قيمة لذاته ولا غايه من وجوده ،إلا ان يحيا فى هذه الدنيا كالحيوان . يحيا ليأكل ويشرب ويتناسل ، ويسعى لسد حاجاته المادية فقط ، ويبحث عن اللذة حيث كانت ، وكيفما يريد ، وله حريه مطلقه فى غاية بلا حدود . لا أوامر ولا نواهى إلهية يلتزم بها فى السروالعلن ، ولاثواب ولا عقاب .إن الإنسان حين يعتقد هذا فإنه حتما يتبع هواه وينقاد إلى شهواته ويسىء إلى الأخرين فى أعراضهم وأنفسهم وأموالهم ، وهذا يؤدى الى انتشار الفساد والاضطراب فى الارض ، ويؤدى إلى إهدار كل القيم الأخلاقية ، وضياع الأمن والطمأنينة والكرامة الانسانية. وبذلك يتضح أن التفسير المادى للكون لم يحقق الطمأنينة ولم يخدم علم الأخلاق ، بل إنه يؤدى إلى هدم الأخلاق لأنه اشتمل على الإلحاد .

والاخلاق لا مصدر لها ولا التزام بها إلا من خلال الدين الحق الذى هو من عند الله . (إن الأخلاق تندمج فى الدين المحض إننا إذا تأملنا حقيقة الأخلاق بشىء من العمق وجدنا أنها تتضمن وجود الله)[1]

فإن اسم الله له عند الفلاسفة عدة معان ، منها المعنى الأخلاقى (وهو الاعتقاد أن الله مصدر جميع القيم الأخلاقية، لأنك ، إذا فرضته غير موجود ، لم تستطع أن تبنى نظام الأخلاق على اساس ثابت ، ولا أن تفسر معنى العقاب والثواب ، ولا أن تحقق اقتران الفضيلة بالسعادة. فالله اساس الأخلاق ، لأنه لا خيرية للشىء بذاته قبل إراده الله التى خلقته وأمرت به ، ولو لم يشأ الله أن تكون الأشياء حسنة لما كانت كذلك. فليست المعصية إذن معصية بالنسبة إلى فعل الشىء ، وإنما هى معصية لانها مخالفة لارادة الله ، وسبب ذلك انه لايمكن لارادة الله ، وهى الخير المحض ، إلا أن تأمر بالخير. ومع ان فريقا

(١) الأصول فى الفلسفة ومذاهبها الفيلسوف جود ص ٨٥ ترجمة د. عطيه محمود هنا ود. ماهر كامل .ط ١٩٥٦م مكتبة النهضة المصرية .

من علماء اللاهوت يقول : إن للاخلاق أسين ، أساً مباشراً، وهو العقل ، وأسا غير مباشر ، وهو الله ، فإن خيرية الاشياء عندهم هى مطابقتها للعقل القويم الذى هو من ارادة الله ، عنها يصدر الخير ، والنفع ، والرشد ، وبها يتم الاهتداء إلى الافعال المنجية .

ومعنى ذلك كله إن الله خير محض ، وهو الاساس الوحيد لصدق احكام الضمير وثبوت القيم الاخلاقية)[2].

ولذلك نقرر انه لااخلاق لمن لا دين له ، ولا دين لمن لا عقل له.

قال تعالى : (ن والقلم وما يسطرون.ما انت بنعمة ربك بمجنون.وإن لك لاجراً غير ممنون.وإنك لعلى خلق عظيم)[1]

فالخلق العظيم لا يكون إلا من عقل راجح آمن بخالقه والتزم أوامره.

٢) المعجم الفلسفى د.جميل صليبا ج١ ص١٢٧-١٢٨.

(١) سورة القلم ايه ١:٤.

الفصل الثالث

رأى ابيقور فى الأخلاق ونقضه

وفيه مبحثان:

المبحث الأول :
رأى ابيقور فى الأخلاق

المبحث الثانى :
نقض رأى ابيقور فى الأخلاق

المبحث الأول

رأى ابيقور فى الأخلاق

ابيقور من أنصار المذهب الذاتى الذى (يطلق على الاتجاه الفلسفى الذى يرجع كل حكم، وجودياً كان أو تقديرياً، إلى أحوال أو أفعال شعورية فردية ..... وإذا كانت المسألة داخلة فى (علم المنطق) دلّ هذا الاتجاه على الفلسفة التى تنكر القيمة الموضوعية للفرق بين الحق والباطل ، والصحيح والفاسد، أو على الفلسفة التى ترجع اليقين إلى التصديق الفردى.

وإذا كانت داخلة فى (علم الأخلاق) دلّ هذا الاتجاه على المذاهب الخلقية التى ترجع التمييز بين الخير والشر إلى التمييز بين السعادة الفردية والشقاء الفردى، أو إلى الانفعالات الشخصية الملائمة والمنافية)[١]

---

(١) المعجم الفلسفى د.جميل صليبا ج١ ص ٥٨٣.

فالمقياس عنده يقوم على اعتبارات ذاتيه، ولاتوجد حقائق وقيم انسانية مطلقة لأن الأحكام الذاتية تكون فى مقابل الأحكام الموضوعية.

وهو أيضاً من أنصار مذهب اللذه الفردية الذى (يرى أن دوافع النشاط الإنسانى تنحصر فى التماس اللذة وتجنب الألم، فاللذة هى الخير الأسمى..... إن اللذة وجدان يصاحب إشباع الرغبات الشخصية)[١]

ولما كان ابيقور من انصار المذهب المادى كما اتضح مما سبق فهو لم يعترف بغير المادة ولم يحاول التعرض لما بعد الطبيعه، ولم يربط بينها وبين الأخلاق ولذلك قرر أن اللذة التى ينشدها هى :

اللذة المادية ولكن بشرط ألا يعقبها ألم. وخصص هذه اللذة باللذة الأنفع للفرد الصادرة عن نزعات طبيعية وضرورية وناتجه عن اشباع الحاجات الاوليه له وتسكن آلاما طبيعيه عنده.

واستدل على صحة رأيه بأن (الحيوان مدفوع بغريزته إلى تحصيل اكبر قدر ممكن من اللذه وإلى الفرار من الألم. ولما كانت طبيعة الانسان تُشبه طبيعة الحيوان فقد وجب أن تكون اللذه مرمى الجميع وأن تكون محاولة إبعاد الانسان عن هذه اللذه هى محاولة لاقصائه عن طبيعته. وهذه المحاوله إما أن تفشل وإما أن تنتج شقاء هذا المَقصَى عن غريزته)[٢]

(فالطبيعه هى التى تحكم بما يلائمها، لا العقل الذى هو فى الحقيقة عاجز عن تصور خير مجرد من كل عنصر حسى: وكيف يستطيع ذلك وجميع أفكارنا ترجع إلى إحساسات، ومن ثمت إلى لذات

---

(١) المعجم الفلسفى.وضع مجمع اللغة العربية بالقاهره ص ١٧٨.

(٢)الفلسفة الاغريقية. د.محمد غلاب ج٢ ص٢٠٣- ٢٠٤.

وآلام؟ وإذا نحن استبعدنا الحس من الانسان فليس يبقى شيء)[١]

وقد تهكم ابيقور من اتصار اللذه الروحية بقوله:

(أنا لا استطيع أن ادرك الخير إذا ألغيت من الحياه لذائذ: الذوق والسمع والنظر والمتع الحسية. ومن ذلك قوله أيضاً: بدون شك يوجد سرور نفسى، ولكن هذا السرور لا يكون أبداً إلا من ذكريات ماضى اللذائذ الجسمية ومستقبلها. وكذلك جميع المسرات التى يخيل الى الناس أنها نفسيه خالصه، هى كلها ماديه راجعه الى نتيجه ماديه)[٢] فهو لايعترف بلذه عقليه خالصه وإنما يقرر أنها ترجع الى لذه حسيه ماديه فهى ليست إلا تذكر لذه حسيه ماضيه أو رجاء لذه حسيه مُستقبله.

وابيقور وإن اتخذ مذهب اللذه أساساً إلا أنه أنشأ عليه مذهباً جديداً حين نقل المقياس الخلقى من اللذه الى المنفعه، أى حين خصص اللذه الفرديه باللذه الأنفع للفرد، فكان أول القائلين بمذهب المنفعه الشخصيه.

والغايه عنده من اللذه هى الخلو من الألم الجسدى والنفسى.

ولذلك فضل اللذه السلبيه على الايجابيه وقرر أن (أعلى درجات اللذه التى حددتها الطبيعه هى إبادة الألم)[٣]

فهو قد وضع شرطاً لقبول اللذه وهو : ألا يعقبها ألم، وإلا انقلبت رذيله. لأن الفضيله عنده تكمن فى اللذه والرذيله تكمن فى الألم.

ومن هنا كانت السعاده والغايه عنده هى:

خلو النفس من الخوف والاضطراب والألم عن طريق

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم ص ٢١٩.

(٢) الفلسفة الاغريقية د.محمد غلاب ج٢ ص ٢٠٥.

(٣) المرجع السابق ص ٢٠٦.

التفسير المادى للطبيعه وبذلك تكون مطمئنه وساكنه.

وخلو الجسم من الاختلال والألم عن طريق اشباع الحاجات الطبيعية والضروريه له وبذلك يكون متوازناً وساكناً.

والوسيلة لتحقيق هذه الغايه هى الالتزام بالفضائل الخلقيه المعروفه.

هذا هو مجمل مذهب أبيقور فى الأخلاق وسوف أفصل القول فيه من خلال ثلاثة أمور تُذكر اجمالاً ثم تفصيلاً.

أولاً : الحساب العقلى للذات.

ثانياً : أقسام اللذات والمفاضلة بينها.

ثالثاً : وسيلة تحقيق الغايه الخلقيه.

والآن انتقل الى التفصيل

أولاً : الحساب العقلى للذات

قرر ابيقور أنه لابد من مراعاة الحساب فى طلب اللذه. لانه ليس من اللذه أن نأخذ كل لذه لأنها لذه فى ذاتها وأن نتجنب كل ألم لأنه ألم فى ذاته بل لابد من الموازنه والترجيح والتمييز بين أنواع اللذات والآلام والنتائج العملية بالنسبه لكل منهما فيما يخص منفعة الفرد ولذلك لابد من مراعاة شيئين عند تقدير اللذه وهما الشده والمده لتحقيق المطلوب وهو أكبر مجموع ممكن من أنفع اللذات بالنسبة للفرد مدى الحياه.

وانتهى الترجيح عنده بين اللذات وكذلك بين الآلام إلى هذه النتيجة التى تشتمل قواعد أربع هى :

(أ- الأخذ باللذه التى تحقق أشد قدر من المتعه دون أن يعقبها ألم، والتى تبقى أطول فتره بالنسبه لحياة الفرد.

ب- رفض اللذه الحاله الحاضره إذا منعت حصول لذه أشد منها مؤجله أو ترتب عليها ألم أشد منها.

حـ- قبول الألم الذى يترتب عليه لذه أشد منه، أو يخلص من ألم أعظم منه.

د- تجنب الألم الذى لايؤدى إلى أية لذه)[1]

ويتضح من هذه القواعد الأربع أن ابيقور اهتم بالأثر المترتب على كل من اللذة والألم لأنه قد يكون من نفس نوع المؤثر أو مضاد له وذلك ليحقق للفرد الأنفع من اللذات.

ثانياً : أقسام اللذات والمفاضلة بينها.

قسم ابيقور اللذات إلى ثلاثة أقسام من حيث النزعات الصادرة عنها:

(القسم الأول : لذات طبيعية وضرورية:

وهى اللذات الصادرة عن نزعات طبيعية وضرورية وناتجة عن إشباع الحاجات الاولية للكائن الحى وتسكن آلاماً طبيعية عنده.

مثل لذة الطعام والشراب بلا إسراف عند الشعور بالجوع والعطش وكذلك لذة النوم أيضاً عند الاحتياج إليه.

وهذه اللذات تنقسم بدورها إلى نوعين رئيسيين من اللذات، لذات حركيه، وأخرى سكونيه.

اللذات الحركيه هى التى تحدث أثناء إشباع الرغبة أو الحاجة لدفع الألم عن النفس لكى يستعيد الانسان توازنه وسكونه.

فالعطشان الذى يجد ماء فيشربه، يشعر بلذه اثناء شربه، وبعد أن ينتهى من الارتواء، يشعر بلذه سكونيه.

فاللذات السكونيه هى التى تحدث بعد إشباع الرغبة أو الحاجه. وهى الخلو من الحاجه والألم وعندئذ يسكن الجسم ويطمئن. وهذه الطمانينة هى اللذة. وإذا زال الألم مطلقاً حصلت النفس على لذتها العظمى وهى السعادة.

---

(1)انظر فى هذا: الأخلاق النظرية. أبوبكر زكرى ص٦٦- ٦٧ ط. مكتبة الكليات الأزهرية. والفلسفة الاغريقية د.محمد غلاب ج٢ ص٢٠٥. والأخلاق أحمد أمين ص٧٥-٧٦ ط. العاشره ١٩٨٥م مكتبة النهضة المصرية. وخريف الفكر اليونانى د.عبد الرحمن بدوى ص٦١.

وهذه اللذات الضرورية توصف بأنها خير وهى اللذات بالمعنى الحقيقى، وكل ما عداها من لذه فقيمته أقل بكثير جداً لأنه غير ضرورى.

القسم الثانى : لذات طبيعية وغير ضرورية:

فهى لا ترمى إلى تسكين ألم طبيعى ولكنها تُنوع اللذه فقط. مثل التأنق فى الملبس والأغذية المترفه.

وهذا النوع أقل درجه من النوع الأول، والأفضل ألا يحرص الانسان عليه. لأن الطبيعه لم توفره إلا بصورة نادره. ومن هنا نجد أن الألم الناشىء بسبب عدم تحقيق هذه الرغبات أوتحقيقها بطريقه ناقصه غير وفيره اكبر من اللذه التى تُشْبِع جزئياً عن طريق تحقيق هذه الرغبات غير الضروريه.

القسم الثالث : لذات غير طبيعيه وغير ضرورية:

مثل لذة الغنى والمجد والشهره والمناصب الحكوميه والشهوة البهيمية والطمع أو الطموح.

وهى لذات صادرة عن نزعات غير طبيعيه وغير ضرورية فلا توجد حاجة طبيعية نحو إشباعها، ولكنها تنشأ فى النفس بتأثير ظن باطل أو وهم يخيل لنا أن من الممكن تجاوز الحدود لتحصيل لذه اكبر. وهذه اللذات توصف بأنها شر وليست خيراً. لأنه يترتب عليها ألم أشد مما فيها من تنعم، فهى تُحدِث دائماً شعوراً بالنقص والحاجه، تحدث من ناحية الجسم تألماً، ومن ناحية النفس خلواً من الطمأنينة.

والآلام التى تلازم دائماً هذا النوع، اكبر قدراً بكثير جداً مما يتم من إشباع، وقتى قطعاً، لهذه الحاجات غير الضروريه.

وذلك لأن جوهر كل طموح أو طمع، أو شهوه بهيميه، من شأنه ألا يتحقق موضوعه باستمرار، لأنه إذا تحقق هدف نزع إلى هدف آخر، وإذا تحققت رغبة معينه، فسرعان

ما تنشأ رغبة أخرى تصبو النفس إلى تحقيقها.

وهكذا باستمرار دون أن تشعر النفس بالسكون عند تحقيق الرغبه وتخلو من الألم.

بمعنى أن الرغبة متى أُرضيت تولدت عنها رغبة أخرى أشد طلباً للإرضاء وأعصى على الرضا.

فالأصل فى هذا النوع أنه حركى يعتريه الفناء فى كل لحظه من لحظاته.

بمعنى أن الأصل فيه القضاء على ماهو ساكن من أجل تحصيل ما ليس بعد، أى أن حقيقة هذا النوع التغير والفناء، أو التغير الذى مصدره الفناء. والفناء الناشىء عن استمرار التغير.)[١] .

(١) خريف الفكر اليونانى د.عبد الرحمن بدوى ص٦٤-٦٥ بتصرف وانظر فى هذا تاريخ الفكر الفلسفى د.محمد على ابوريان جـ٢ ص٢٧٠-٢٧١ والفلسفة الاغريقية د.محمد غلاب جـ٢ ص٢٠٦ وتاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم ص٢٢٠.

ولذلك قرر أبيقور أن (الفيلسوف بما لديه من حكمه يستطيع أن يكتفى بالنوع الأول من اللذات فقط، ولايعانى شيئاً لأن الطبيعه توفره دائماً له، ويحيا حياة سعيده خاليه من كل ألم وتشيع فيها الطمأنينه السلبيه.

وعليه ألا يحرص على النوع الثانى ويتخلى تماماً عن النوع الثالث. لأن اللذه اذا وصلت إلى حد إحداث اضطراب للانسان انقلبت رذيله.

وأبيقور نفسه فى سلوكه العملى كان قنوعاً لم يحاول الغنى فى حياته قط، وكان يعاف المناصب الحكوميه على اختلاف ألوانها ويعلل هذا بأنها تحدث حتماً اضطراب النفس من جهة وتلجىء صاحبها إلى ارتكاب جريمة النفاق فى إرضاء الرؤساء والجماهير من جهة أخرى)[٢]

(٢) الفلسفة الاغريقية د.محمد غلاب جـ٢ ص٢٠٦-٢٠٧ بتصرف.

وكان يرى الخير فى البعد عن الحياه الاجتماعيه وعدم الإسهام فى تحمل أعبائها لأن ذلك يعرض استقلاله وهدوءه الروحى للخطر.

وهو قد فضل اللذه السلبيه على الايجابيه.

واللذة السلبية هى : (عدم الاحساس بالألم فى حالة السكون)[١] ولذلك تسمى لذات سكونيه لأن ليس معها فعل أو انفعال من جانب الشخص.

وتسمى باسم الطمأنينة السلبية أو الأتراكسيا*.

واللذة الايجابية هى : الشعور بالسرور فى حالة الحركه ولذلك تسمى لذات حركيه لأن معها فعل أو انفعال من جانب الشخص.

(١) الفلسفة الاغريقية د.محمد غلاب ج٢ ص٢٠٤.

* أتراكسيا : Ataraxy,Ataraxie الأصل اليونانى للفظ : a نفى ، Taraxis اضطراب أى نفى الاضطراب. المعجم الفلسفى. مراد وهبه ص١٧ ط الرابعه سنه ١٩٩٨م . دار قباء . القاهرة.

وقد قرر ابيقور أن أعلى درجات اللذه التى حددتها الطبيعه هى اللذه السلبيه وذلك لأنها لا تتضمن أى ألم. أما اللذه الايجابية فهى تصدر دائماً عن نزعه أو رغبه للانسان، والنزعه تنشأ من اختلال توازن الجسم، أى أن (مصدرها دائماً ألم فى النفس تتبع منه، وسبب هذا الألم حاجة الانسان لشىء ما ورغبته فى إشباعه. أى أن كل لذه تفترض ألماً مزاوجاً لها. بينما اللذه السلبية لاتفترض ألماً كما أنها لا تفترض تنعماً إيجابياً. وإنما هى تفترض باستمرار الخلو من كل ألم. فهى أفضل بكثير من اللذه الايجابيه لأنها لا تتضمن على وجه العموم أى ألم)[٢] .

والخلو من الألم يعنى أن الجسم استعاد توازنه واطمأن وسكن. (وليس السكون فراغاً من اللذه أو حاله شبيهه بالنوم أو الموت، ....

(٢) خريف الفكر اليونانى عبد الرحمن بدوى ص٦٣ بتصرف.

ولكنه هو اللذه بعينها، وهو الاستمتاع بالتوازن، فإن اللذة تنشأ حينما يزول الألم.

وبذلك يتضح أن الغاية القصوى التى يجب أن تطلب هى التوازن التام، والطمأنينة التامة، بمأمن من كل اختلال واضطراب وألم)[١]

(لأن الخلو من الألم أفضل من العمل على إيجاد اللذة الايجابية، فاللذة لا تكون فى كثرة الحاجات والرغبات وإروائها، بل إن كثرة الحاجات تجعل من الصعب سدها وتشعر الانسان بالألم وتعقد الحياه وتربكها وتجعل تحقيق السعادة عسيراً)[٢]

ثالثاً : وسيلة تحقيق الغاية الخلقيه.

هذه الوسيلة هى الالتزام بالفضائل الخلقيه التى يستطيع الانسان بواسطتها تجنب كل ما يعوق الوصول الى السعاده.

وقد ذكر أبيقور الفضائل المعروفة التى نادى بها السابقون عليه وخاصة أرسطو وهى:

(أ) فضيلة الحكمة :

والمقصود بها العلم مع العمل. وقد اهتم أبيقور بهذه الفضيله اهتماماً شديداً وقرر أن مَنْ يوصف بها ويتمسك بغيرها من الفضائل عن طريق تمسكه بها هو الذى يحيا حياة سعيده.

(إذ بالحكمة والإدراك الدقيق لصفات اللذات والآلام يستطيع الانسان المفاضلة والموازنه بين اللذات بعضها وبعض، ويستطيع عمل حساب دقيق لكل اللذات والآلام بعضها بالنسبه الى بعض، وكل منها فى داخل ذاته.

وبذلك يحرص على تحقيق الأفضل والأولى من اللذات لنفسه ونبذ الأدنى ويصل إلى السعاده المرجوه، والطمأنينة السلبية المطلوبة، والخلو من كل ألم.

فهو من الناحية الإيجابية فى الأخلاق يحرص على اللذات الطبيعية والضرورية ولايحرص على اللذات الطبيعيه غير الضروريه وينفر نفوراً تاماً من اللذات غير الطبيعيه وغير الضروريه.

ومن الناحية السلبية فى الأخلاق يستبعد الأشياء التى تعكر صفو الحياه الناعمه المطمئنه وهى عديدة لا حصر لها وأهمها شيئان هما الجزع من الزمان ثم الجزع من الموت)[١].

(ب) فضيلة العفة وضبط النفس :

هذه الفضيله هى (المنظمه للشهوات وبها يحقق الانسان لنفسه اللذات الصحيحة ولايدع اللذات التى فى المرتبة الدنيا تطغى على اللذات التى فى المرتبة العليا)[٢].

وبها يستطيع التقدير الحق لحدود اللذه والألم.

بحيث تقف اللذات عند الحد الذى إذا تعدته أنتجت ألماً، وإذا وقفت عنده أحدثت سروراً.

(حـ) فضيلة الشجاعة :

وبها تخلو النفس الانسانيه من كل خوف ورهبه وتتحقق الطمأنينة السلبية والسعادة المرجوة.

(د) فضيلة العدالة :

(عليها تبنى علاقات الناس التى بسببها يتمكنون من دفع المتاعب وجلب المسرات)[٣] فموضوع العدالة عنده هو: (ألا يضر بعضنا بعضاً مخافة رد الفعل، فلا يجور أحد على الآخرين لكى يأمن جورهم، ولا يؤلمهم لكى يأمن إيلامهم له.

وبعبارة أخرى إننا نقبل القانون لنحتمى من العدوان لا اكثر، فالحكيم يرعى العدالة ليضمن لنفسه السلامة من الانتقام، ومن خوف الانتقام، وليحتفظ بالطمأنينة وهى خيره الأعظم.)[٤]

---

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم ص٢٢٠-٢٢١ بتصرف.

(٢) قصة الفلسفة اليونانية. أحمد أمين وزكى نجيب محمود ص٢١٩ بتصرف.

(١) خريف الفكر اليوناني د.عبد الرحمن بدوى ص٦٧ بتصرف.

(٢) المرجع السابق ص٦٦ بتصرف.

(٣) الفلسفة الاغريقية د.محمد غلاب ج٢ ص٢٠٥ .

(٤) تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم ص٢٢٢ بتصرف.

المبحث الثانى

نقض رأى ابيقور فى الأخلاق

قبل النقض أوضح أنه وفق فى أمرين :

الأول: الحساب العقلى للذات :

وإن كان محصوراً فى لذات الدنيا فقط لأنه من فيلسوف ملحد. حيث اهتم بالأثر المترتب على كل من اللذة والألم.(ونظر إلى حياة الانسان على أنها وحدة واحدة مكونة من لحظات متصلة متوقفة بعضها على بعض. ولم يقل بأن اللحظة لها استقلالها وقيامها بذاتها دون مايترتب عليها)[١].

ولذلك رفض بعض اللذات وتحمل بعض الآلام كما سبق شرحه[٢].

الثانى : تصنيف اللذات المادية والاكتفاء منها باللذات الطبيعية والضرورية فقط.

والآن انقض مذهب ابيقور الأخلاقى من خلال ثمانية أمور اذكرها اجمالاً ثم تفصيلاً.

أولاً : إبطال أساس مذهبه الخلقى.

ثانياً:إبطال كون اللذة الحسية هى الغرض الأسمى من الحياة.

ثالثاً:إبطال كون مذهب اللذه الحسيه الفردية مقياساً للأخلاق.

رابعاً: إبطال كون اللذه السلبية أفضل من الايجابية.

خامساً:إبطال كون الفضائل وسيلة لتحقيق اللذه الحسيه الفردية.

سادساً: بيان التناقض فى بعض أفكاره.

سابعاً: بيان أن الواقع المشاهد اثبت فساد مذهبه الخلقى.

---

(١)انظر: خريف الفكر اليونانى د.عبد الرحمن بدوى ص٦١-٦٢ وتاريخ الفكر الفلسفى د.محمد على أبو ريان ج٢ ص٢٦٩-٢٧٠.

(٢) انظر هذا البحث ص٥١- ٥٢ .

ثامناً: بيان أن فلسفة ابيقور لم تحقق الغاية منها.

والآن انتقل إلى التفصيل.

أولاً : إبطال أساس مذهبه الخلقى:

فقد قام على أساس مذهبه الحسى فى المعرفه ومذهبه المادى فى الطبيعه وكلاهما يؤدى إلى هدم الأخلاق. ولذلك فالحديث عن الاخلاق فى فلسفة ابيقور لغو وغير مقبول عقلاً.

لأن المذهب الحسى فى المعرفه الذى قرر أن الأحاسيس صادقه بذاتها لأنها تنطلق من الواقع الموضوعى ترتب عليه إنكار وجود حقائق ثابته للأشياء كما تبين مما سبق[١]. وعليه فلا وجود لحقيقة الخير ولا لحقيقة الفضيلة، ولاوجود لحقيقة الشر ولا لحقيقة الرذيلة وبالتالى لا وجود للأخلاق ولا مجال للحديث عن المقياس الخلقى.

---

(١) انظر هذا البحث ص ١٨:٢٠ .

والتفسير المادى للكون الذى اعتمد على الحواس فى المعرفة واعترف بالوجود المادى المحس فقط وانكر عالم الغيب والوجود الحقيقى للإله وانكر الدار الآخره وانكر كثير من الحقائق الغيبيه اللازمة لطمأنينه الانسان أدى إلى إهدار القيم الأخلاقيه كما تبين مما سبق[٢].

وعلى هذا يكون مذهبه الخلقى باطلاً ومنهاراً لبطلان الأساس الذى قام عليه.

ثانياً : إبطال كون اللذة الحسية هى الغرض الأسمى من الحياة.

لو كانت اللذة الحسيه هى غاية الانسان لكان الانسان مساوياً للحيوان.

لكن التالى باطل فبطل ما أدى إليه وثبت نقيضه وهو أن اللذه الحسيه ليست هى غايه الانسان.

---

(٢) انظر هذا البحث ص ٤١:٤٥.

دليل بطلان التالى:

الانسان ميز عن باقى افراد الحيوان بنعمة العقل فهو ليس مساوياً للحيوان. وهذا المميز الذاتى له وظيفه تعلو على الاحساس، فهو يرتب بين التصورات بعضها وبعض ويربط فيها بينها من أجل البرهان ومن أجل الايمان بالله الخالق الذى هو مصدر جميع القيم الاخلاقيه، وبهذا الايمان يعرف (أصله ومصيره، ويحدد الطريقة الحكيمة والمثلى للسلوك، ولتحصيل السعادة)[١]

قال تعالى (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)[٢]

إن الإنسان الذى يعتز بكرامته يدرك أن اللذة الحسية ليست هى غايته لأن الاحساس وحده وظيفة الحيوان لا الانسان.

ثالثاً : ابطال كون اللذة الحسية الفردية مقياساً للأخلاق:

لو كانت اللذة الحسية الفردية مقياساً صحيحاً لكانت حقيقة الخير نسبية* وغير ثابتة.

لكن التالى باطل فبطل ما أدى إليه وثبت نقيضه وهو أن اللذة الحسية الفردية ليست مقياساً صحيحاً للأخلاق.

بيان الملازمة: مذهب اللذة الحسية الفردية يقرر أن كل ما أدى إلى اللذة الأنفع للفرد كان خيراً وإلا فهو شر.

فالحكم الخلقى تابع للشعور الشخصى.

لأن اللذة هى (إرواء الرغبة أو الشهوة، والرغبة أو الشهوة ليست

---

(١) دستور الأخلاق فى القرآن د.محمد عبد الله دراز تحقيق د.عبد الصبور شاهين ص١٥ بتصرف ط العاشرة. مؤسسة الرسالة بيروت.

(٢) سورة الإسراء آيه ٧٠.

* (مذهب النسبية يرى أن المعارف والقيم الإنسانية ليست مطلقة، بل تختلف باختلاف الظروف والاعتبارات).
المعجم الفلسفى مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص١٨٠ .

إلا شعوراً)[١] ولكل شخص أن يحكم بما يؤدى إليه حسه وشعوره الخاص به.

حيث نجد الشىء الواحد يحكم عليه شخص بأنه خير لأن فيه لذة له، بينما يحكم عليه آخر بأنه شر لأن فيه ألماً له. وبذلك تكون حقيقة الخير نسبية تختلف باختلاف الأشخاص بل باختلاف أحوال الشخص نفسه.

دليل بطلان التالى :

كون حقيقة الخير نسبية وغير ثابتة باطل لأنه يتعارض مع كونها حقيقة. لأن الحق ثابت وواحد كما اتضح مما سبق[٢].

وهذه النسبية تؤدى إلى عدم وجود حقيقة ثابتة للخير، وعدم وجود قيم أخلاقية وفضائل ثابتة وعامة بين كل أفراد الانسان.

وبذلك يتضح أن جعل احساس الفرد هو المقياس يؤدى إلى نسبية الحقيقة ونسبية الاخلاق فلا يوجد قانون أخلاقى عام يخضع له الناس جميعاً. وهذا لا يعنى إلا الفوضى والقضاء على الأخلاق.

لأن (علة تسليم الجميع بما هو حق راجعة إلى أن الحقيقة لا تتعدد)[٣] .

ومن هنا تبين أن النسبية الاخلاقية تفضى إلى نفى إمكان وضع أخلاق علميه وإلى تبرير اللاأخلاقية، ولذلك صح الحكم بالبطلان على مذهب اللذة الحسية الفردية وعلى المذهب الذاتى الذى يقابل المذهب الموضوعى (الذى يقرر أن القيم الأخلاقية نسيج وحدها، وأنها مستقلة عن آراء الأفراد وسلوكهم.)[٤] .

---

(١) قصة الفلسفة اليونانية. أحمد أمين ود.زكى نجيب محمود ص١٢١.

(٢) انظر هذا البحث ص ١٨: ٢٠.

(٣) المدخل إلى الفلسفة. أزفلد كولبه. ترجمة: أبو العلا عفيفى. ص٩١. ط. الرابعة. لجنة التأليف والترجمة والنشر.

(٤) المعجم الفلسفى . د.جميل صليبا . جـ٢. ص٤٤٩.

رابعاً : إبطال كون اللذة السلبية أفضل من الإيجابية:

لو كانت اللذة السلبية أفضل من الإيجابية لكان الأثر أفضل من المؤثر.

لكن التالى باطل، فبطل ما أدى إليه، وثبت نقيضه.

بيان الملازمة:

اللذة الايجابية هى السبب فى وجود اللذة السلبية. واللذة السلبية ليست إلا أثراً من آثار اللذة الايجابية. فإن خلو النفس من الخوف والاضطراب والألم لا يكون إلا بعد لذه إيجابيه وهى معرفة أصل الكون وحقيقة الوجود الإنسانى وحقيقة الموت أيضاً.

وخلو الجسد من الاختلال والاضطراب والألم لا يكون بعد تحصيل اللذات الطبيعية والضرورية وهى لذات إيجابية.

وكما قال ابن مسكويه (كل لذة حسية إنما هى خلاص من ألم أو أذى)[1].

وعلى هذا يكون الخلو من الألم بعد تحصيل اللذة الإيجابية.

بيان بطلان التالى:

الأثر تابع فى وجوده للمؤثر، ولايصح أن يكون التابع والمسبب هو الأفضل.

خامساً : إبطال كون الفضائل وسيله لتحقيق اللذة الحسية الفردية:

وذلك لأن الفضيلة لا وجود لها فى هذا المذهب. فإن معناها فى اللغة هو (الخير وهو خلاف النقيصة)[2] وحقيقة الخير الثابتة لا وجود لها لأن الاحساسات الفردية قد حلت محلها فى المذهب الذاتى.

ومعناها فى الاصطلاح (الاستعداد الدائم لسلوك طريق الخير، أو مطابقة الأفعال الإرادية للقانون الأخلاقى، أو مجموع قواعد السلوك المعترف بقيمتها.)[3]

---

(١) تهذيب الأخلاق لابن مسكويه ص٥٢ ط١٣٢٩هـ مطبعة كردستان العلمية. بالقاهرة.

(٢) المصباح المنير: ج٢ ص٧٣٠.

(٣) المعجم الفلسفى د.جميل صليبا ج٢ ص١٤٨.

والقانون الأخلاقى العام الملزم لكل الأفراد لا وجود له فى هذا المذهب وكذلك قواعد السلوك المعترف بقيمتها لا وجود لها حيث لاتوجد الحقائق الثابتة. وأيضاً شرط تحقيق الفضيلة وهو الحياة الاجتماعية التى يراعى فيها مصالح الآخرين لا وجود له فى هذا المذهب فمن (ترك مخالطة الناس وتفرد بالأمر دونهم لاتحصل له الفضيلة، ولا معنى للتواضع، والصداقة، والكرم، والاخلاص، وإنكار الذات، وغيرها من الفضائل إلا بالنسبة إلى رجل يعيش مع الناس، ويشاركهم فى أحوالهم)[1] ويشعر أنه عضو فى جمعية (وهذه العضوية تجعل له حقوقاً وعليه واجبات، وهذه الحقوق والواجبات ملحوظ فيها مصلحة الناس ومضرتهم أو لذتهم وألمهم، وهذا ينافى أن تكون اللذة الشخصية مقياساً)[2].

ولو سلمنا جدلاً بأن الفضيلة لها وجود فى مذهب أبيقور فلا يصح أن تكون وسيلة لتحقيق اللذة الحسية لأنه لايوجد تلازم بينها وبين هذه اللذة فى الدنيا. (بل كثيراً ما يكون العكس فلا يجنى العقلاء من أعمالهم الفاضلة إلا الحرمان والاضطهاد بل أحياناً التعذيب والقتل ..... على حين نرى كثيرين من المجرمين ينعمون فى الدنيا بضروب النعيم والترف فلا يزيدهم ذلك إلا شراً وبطراً ..... وهم فى كل زمان ومكان أعداء الحق والفضيلة والعدل. يسخرون من الفضلاء ويحتقرونهم ... ووراءهم من حواشيهم وأذنابهم كتائب من أشياع الباطل وأنصار الظلم وأعوان الرذيلة.)[3] .

ولو سلمنا جدلاً أن الفضيلة وسيلة لتحقيق اللذة الحسية فهذا يدل على أنها لاتطلب لذاتها فى هذا

---

(١) المرجع السابق ج٢ ص١٤٩.

(٢) الأخلاق. أحمد أمين ص٧٨.

(٣) الأخلاق النظرية. أبو بكر زكرى. ص١١٥- ١١٦.

المذهب وليست لها قيمة مطلقة، لأن لفظ القيمة يطلق من الناحية الموضوعية (على ما يتميز به الشيء من صفات تجعله مستحقاً للتقدير كثيراً أو قليلاً. فإن كان مستحقاً للتقدير بذاته كالحق، والخير والجمال،

كانت قيمته مطلقة، وإن كان مستحقاً للتقدير من أجل غرض معين .. كانت قيمته إضافية)[١].

والالتزام بالفضيله في هذا المذهب ليس مطلقاً بل هو مقيد بالرغبه في تحقيق اللذة الأنفع للفرد. وإذا تحققت اللذة بدونها فلا حاجة إليها.

وهذا دليل على بطلان هذا المذهب الخلقي. لأنه عندما تكون الفضيلة ـ وهي الخير ـ قيمتها إضافية وغير مطلقه ولاتستحق التقدير لذاتها يكون الحديث عن الأخلاق باطلاً.

سادساً : بيان التناقض في بعض أفكاره:

(أ) نفى وجود أى لذه للانسان ماعدا اللذه الماديه واثبت وجود لذه غير ماديه وهي اللذه النفسيه وجعلها جزء أساسى من غايته الخلقيه وعبر عنها بالسكينة والطمأنينة للنفس عند خلوها من الاضطراب والخوف.

(ب) مذهبه الحسى في المعرفة يناقض الحساب العقلى للذات. فقد قرر أن (جميع معارفنا ناشئة عن الاحساسات، وأن المعقول هو المحسوس.)[٢] والحساب العقلى ليس مصدره الحس وإنما مصدره العقل الذى استخدمه في الترجيح والمفاضلة بين اللذات لمعرفة أنفعها للفرد.

---

(١) المعجم الفلسفى. د.جميل صليبا. ج٢. ص٢١٣.

(٢) المرجع السابق . جـ١ . ص ٤٧٠.

سابعاً : بيان أن الواقع المشاهد أثبت فساد مذهبه الخلقى:

وذلك عن طريق بيان (سوء مصير الذين يتخذون المبادىء اللذية منهجاً لسلوكهم.)[١] سواء فى العصور الماضية أو فى العصر الحالى. فقد أدت هذه المبادىء إلى انهيار المجتمعين الإغريقى والرومانى. وإنتهى الأمر بأصحاب هذه المذاهب إلى (سأم الحياه، بل وإلى اليأس القاتل. وأولئك المبشرون باللذات لم يلبثوا أن أصبحوا بعد حين من الزمان مبشرين بالانتحار تخلصاً من تعب الحياه، حتى لقب أحد متأخريهم وهو "هيجسياس" برسول الموت لكثرة ما كان ينشره من تحسين الانتحار وتزيين الموت قبل أوانه.)[٢]

وهذا هو ما يحدث فى عصرنا الحالى حيث نجد ارتفاع نسبة

---

(١) الأخلاق النظرية : ابوبكر ذكرى ص٦١.

(٢) المرجع السابق ص٦١.

الانتحار فى سويسرا مع وجود كل اللذائذ المادية للفرد لارتفاع دخله. ومن أبشع هذه الحوادث حادث الانتحار الجماعى الذى وقع فى الولايات المتحدة الامريكية فى شهر نوفمبر عام ١٩٧٨م الذى تجاوز التسعمائة نفساً وعلى رأسهم رئيس طائفة متطرفة من البروتستانت ... خدع اتباعه بأنه سيحقق لهم جميع أمانى النفس ومطالب الروح فى مجتمع يسوده الاخاء والتعاون والمحبة. وهو فى نفس الوقت كان يعيش حياة المخدرات والشذوذ بحثاً عن اللذة.

وهكذا أثبت الواقع أن اللذة الحسية فقط لاتحقق السعادة للإنسان.

ثامناً : بيان أن فلسفة أبيقور لم تحقق الغاية منها:

فهو قد قرر أن الغايه من كل الأبحاث الفلسفية سواء فى المعرفة أو الطبيعه أو غيرها هى غاية أخلاقية تتركز فى السعادة الشخصية.

وهذه السعادة تكون فى أمرين:

الأول: خلو النفس من الخوف والاضطراب:

عن طريق التفسير المادى للطبيعه. وقد تبين بطلان هذه الدعوى فيما سبق[1].

الثانى: خلو الجسم من الاختلال والاضطراب:

عن طريق اشباع الحاجات الطبيعية والضرورية له. وهذا باطل أيضاً لأن الجسم له علاقة وثيقة بالنفس الملازمة له، والنفس المضطربة الخائفة تؤثر على الجسد تأثيراً سلبياً وإن سدت كل حاجاته الطبيعية والضرورية فلا ينال السعادة.

وبذلك يتضح أن المذهب الحسى فى المعرفه الذى أنكر معرفة مالا يحس، والتفسير المادى للطبيعه الذى انكر وجود مالا يحس، كلاهما لم يخدم علم الاخلاق بل جعل الغاية التى أرادها ابيقور من الأمور المستحيلة الوجود.

لأن السعادة الحقيقية لاتكون إلا بسعادة العقل والنفس والبدن.

سعادة العقل بالمعرفه، وسعادة النفس والقلب بالطمأنينة، وسعادة الجسد باللذات المادية التى أحلها الخالق للمخلوق.

هذه السعادة لا وجود لها فى الفكر المادى الإلحادى.

لأن هذا الفكر افتقد المعرفة الصحيحه وهى أول أسس هذه السعادة.

لم يدرك حقيقة الانسان. لم يدرك مبدأ هذا المخلوق ومآله. ولم يدرك حقيقة الكون لأنه اعتمد على الحواس فى المعرفة ولم يرتفع إلى درجة النظر العقلى ولذلك انكر عالم الغيب، وانكر وجود الخالق والاله المهيمن على خلقه، وانكر الدين، وانكر الوحى كمصدر هام من

---

(١) انظر هذا البحث ص ٤١:٤٥.

مصادر المعرفه. وجعل الانسان ذرات مادية، تبحث عن لذات مادية، تفنى بالموت وتصير حفنه من تراب.

فهو فى الحياه مساو لسائر افراد الحيوان لأن غايته حسيه. وبعد الممات يكون الجماد أعلى منه لأن له مدة بقاء أطول.

وهذا التفسير من المحال ان يحقق الطمأنينة واللذات السكونية والغايه التى أرادها هذا الفيلسوف للانسان فى هذه الحياه.

الخاتمة

هذه الخاتمة تشمل اهم النتائج :

١- الاخلاق عند ابيقور هى محور الفلسفة وغايتها ، والبحث فى المعرفة والطبيعة انما هولخدمة البحث الاخلاقى .

٢- أبيقورمن انصار المذهب الحسى الذى يقرر ان مصدر المعارف كلها هو الحس ، وانه لا شئ فى الذهن ما لم يكن قبل فى الحس وهو ايضا من انصار مذهب الواقعية .

٣- بطلان القول بأن الاصل فى كل معرفة هو الحس ، وعن طريقه وحده تتم المعرفة ، وأن الافكار هى نفسها المدركات الحسية وذلك لان الانسان ادرك ما لا يحس مثل المفاهيم الكلية ، مما يدل على ان المدرك العقلى يختلف عن المدرك الحسى .

٤- الحواس تعجز عن ادراك حقائق الاشياء لان حقيقة الشىء فى ذاته ليست هى ظاهره المدرك بالحس .

٥- لا توجد حقائق للاشياء فى المذهب الحسى لانه لا وجود للحق الثابت فى هذا المذهب.

فالحقيقة المدركة بالحس نسبية ، وهذا يخالف كونها حقيقة . لان الحقيقة لابد وان تكون واحدة وثابتة لا تعدد فيها ولا اختلاف .

٦- بطلان القول بأن الادراك الحسى هو المقياس الصحيح للمعرفة ، وذلك لانه خاص ومتغير وعاجز عن إدراك الحقيقة.

٧- لو كانت الحواس هى مقياس الحقائق لا شترك الحيوان مع الانسان فى إدراك الحقيقة لكن التالى باطل فبطل ما أدى إليه وثبت نقيضه.

٨- قرر أبيقور أن العلم الطبيعى ليس مطلوباً لذاته ، بل لعلم الاخلاق وبالقدر اللازم له فحسب .

والغرض منه : تخليص البشر من الخوف من الموت ، ومن الله ، ومن العقاب على الاعمال بسبب ما قيل عن الحياة بعد الموت .

٩- ابيقور من انصار المذهب الذرى وهو مذهب مادى .

والمادية مذهب واحدى إلحادى ، ينكر وجود اى شىء وراء المحسوس .

١٠- قرر ابيقور ان التفسير المادى الاحادى الآلى للطبيعة ، والقول بقدم العالم وأبديته ، وأنه وجد عن طريق المصادفة، وإنكار الوجود الإلهى المؤثر فى العالم، وإنكار العالم الآخر، هو الذى يحقق الغرض من العلم الطبيعى.

١١- قرر أبيقور أن الخوف من الموت لا أساس له من الواقع، لأن الموت فناء تام للنفس والجسد، ونهاية للإحساس والشعور ومن الحكمة ألا نخاف مما نعلم أنه عندما يجئ لا نشعر به.

١٢- العلم أثبت أن العالم له نهاية عندما تنعدم الطاقة وهذا يدل على أنه ليس قديماً. وأثبت أن المادة ليست أبدية وهذا يدل على أنها ليست أزلية.

١٣- حدوث العالم دليل على وجود الخالق الأزلى، ودليل على بطلان الفلسفة المادية التى تنكر وجود غير المحسوس.

١٤- بطلان التفسير المادى للكون وأنه وجد عن طريق المصادفة، لأنه يخالف حكم نظريات الاحتمال والمصادفة نفسها، ويخالف قانون السببية، ورأى علماء تخصصوا في علوم الطبيعة.

١٥- لو كان الموت فناء تاماً للنفس الإنسانية، لكان الجماد أعلى رتبة من الانسان. لكن التالى باطل فبطل ما أدى إليه وثبت نقيضه.

١٦- النقل الصحيح أثبت أن النفس ذات قائمة بنفسها، تصعد وتنزل وتتصل وتنفصل وتخرج وتذهب وتجىء وتتحرك وتسكن. ولذلك فهى لا تفنى بفناء البدن.

١٧- التفسير المادى للكون لم يحقق الغرض منه وهو تخليص البشر من الخوف للحصول على الطمأنينة والسعادة، ولم يخدم علم الأخلاق، بل إنه يؤدى إلى هدم الأخلاق لأنه أنكر عالم الغيب، والإنسان له علاقة وثيقة به. فمنه بدأ وإليه يعود. وأنكر الوجود الحقيقى للإله وهو مصدر المعرفة لبعض الحقائق الغيبية اللازمة لطمأنينة الانسان ، وأنكر الدار الاخرة وقرر ان الموت فناء تام للنفس والجسد ، وهذا يعنى أن الانسان خلق عبثاً لاغاية من وجوده إلا أن يحيا كالحيوان ويتبع هواه فى غابة بلا قيم أخلاقية.

١٨- الأخلاق لا مصدر لها ولا التزام بها إلامن خلال الدين الحق.

١٩ - اسم الله له عند الفلاسفة عدة معان ، منها المعنى الاخلاقى وهو الاعتقاد أن الله مصدر جميع القيم الأخلاقية

٢٠- الخلق العظيم لا يكون إلا من عقل راجح آمن بخالقه والتزم أوامره .

٢١- ابيقور من أنصار المذهب الذاتى فى الأخلاق الذى يقرر أن

مقياس الخير والشر إنما يقوم على اعتبارات شخصيه وهو أيضاً من زعماء مذهب اللذة الحسية الفردية.

٢٢- دعا ابيقور إلى مراعاة الحساب العقلى فى طلب اللذه.

٢٣- صنف ابيقور اللذات المادية ودعا إلى الاكتفاء باللذات الطبيعية الضرورية فقط.

٢٤- قرر ابيقور أن اللذة السلبية السكونية أفضل من اللذة الايجابية الحركية.

٢٥- الغاية من الفلسفة عند ابيقور هى:

خلو النفس من الخوف والاضطراب عن طريق التفسير المادى للطبيعة وبذلك تكون مطمئنة وساكنه.

وخلو الجسم من الاختلال والألم عن طريق اشباع الحاجات الطبيعة والضرورية له وبذلك يكون متوازناً وساكناً.

والوسيلة لتحقيق هذه الغايه هى الالتزام بالفضائل.

٢٦- وفق ابيقور فى أمرين هما: الحساب العقلى للذات، وتصنيف اللذات المادية والاكتفاء منها باللذات الطبيعية والضرورية فقط.

٢٧- مذهب ابيقور الاخلاقى باطل لبطلان الأساس الذى قام عليه وهو مذهبه الحسى فى المعرفه ومذهبه المادى فى الطبيعه.

فالمذهب الحسى لاوجود فيه لحقيقة الخير ولا لحقيقة الفضيله وكذلك لا وجود فيه لحقيقة الشر ولاالحقيقة الرذيلة وبالتالى لا وجود فيه للأخلاق.

والتفسير المادى للطبيعة يؤدى إلى هدم الأخلاق.

٢٨- لو كانت اللذة الحسية هى غاية الانسان لكان الانسان مساوياً للحيوان، لكن التالى باطل، فبطل ما أدى إليه وثبت نقيضه.

٢٩- لو كانت اللذة الحسية الفردية مقياساً صحيحاً لكانت حقيقة الخير نسبية وغير ثابته، لكن التالى باطل، فبطل ما أدى إليه وثبت نقيضه.

٣٠- لو كانت اللذة السلبية أفضل من الايجابية لكان الأثر أفضل من المؤثر، لكن التالى باطل، فبطل ما أدى إليه وثبت نقيضه.

٣١- الفضيلة بمعناها اللغوى والاصطلاحى لاوجود لها فى المذهب الذاتى.

شرط تحقيق الفضيلة وهو الحياة الاجتماعية التى يراعى فيها مصالح الآخرين لاوجود له فى هذا المذهب.

لو سلمنا جدلاً بأن الفضيلة لها وجود فى مذهب ابيقور الخلقى فلا يصح أن تكون وسيله لتحقيق اللذة الحسية لأنه لايوجد تلازم بينها وبين هذه اللذة فى الدنيا.

ولو سلمنا جدلاً بأنها وسيلة لتحقيق هذه اللذة فهذا يعنى أنها لاتُطلب لذاتها وأن قيمتها إضافية وغير مطلقه من الناحية الموضوعية مما يدل على فساد هذا المذهب.

٣٢- وجد تناقض فى بعض أفكار هذا الفيلسوف: المذهب الحسى فى المعرفة يناقض الحساب العقلى للذات.

نفى وجود أى لذة ماعدا اللذة المادية يناقض اثبات وجود لذة غير مادية وهى اللذة النفسية.

٣٣- اثبت الواقع المشاهد فساد مذهب ابيقور الخلقى عن طريق بيان سوء مصير الذين يتخذون المبادىء اللذيه منهجاً لسلوكهم، سواء فى العصور الماضيه أو فى العصر الحالى.

٣٤- فلسفة ابيقور المادية لم تحقق الغاية منها.

لم تحقق السعادة واللذات السلبية للنفس والجسد فقد ثبت أن التفسير المادى للطبيعه لم يخلص النفس من الخوف والاضطراب.

وثبت أن اللذات الطبيعية والضرورية لم تخلص الجسم من الاختلال والاضطراب لأن الجسم له عَلاقة وثيقة بالنفس، والنفس المضطربة الخائفه تؤثر على الجسد تأثيراً سلبيا وإن سُدت كل حاجاته الطبيعيه فلا ينال السعادة.

٣٥- المذهب الحسى فى المعرفه، والتفسير المادى للطبيعه كلاهما لم يخدم علم الأخلاق بل جعل الغاية التى أرادها ابيقور من الأمور المستحيلة الوجود.

٣٦- لاوجود لسعادة الانسان فى الفكر المادى الالحادى لأنه افتقد المعرفة الصحيحة وهى أول أسس السعادة.

قائمة المراجع

القرآن الكريم .

١- الأخلاق : د. أحمد أمين، الطبعة العاشرة ١٩٨٥م، مكتبة النهضة المصرية..

٢- الأخلاق النظرية : الأستاذ أبو بكر زكرى، الطبعة بدون تاريخ، مكتبة الكليات الأزهرية.

٣- الله يتجلى فى عصر العلم . نخبه من العلماء الأمريكيين . ترجمة د. الدمرداش عبد المجيد سرحان. دار إحياء الكتب العربية . الطبعة بدون تاريخ .

٤- تاريخ الفكر الفلسفى . د.محمد على أبو ريان . الجزء الثانى . الطبعة الرابعة ١٩٧٤م . الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٥- تاريخ الفلسفة اليونانية. يوسف كرم . الطبعة الخامسة ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م القاهرة . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

٦- التعريفات للجرجانى . تحقيق : ابراهيم الإبيارى. الطبعة الأولى ١٩٨٥م . دار الكتاب العربى . بيروت.

٧- تهذيب الأخلاق لابن مسكويه، الطبعة ١٣٢٩هـ مطبعة كردستان العلمية بالقاهره.

٨- خريف الفكر اليونانى .د.عبد الرحمن بدوى . الطبعة الرابعة ١٩٧٠م. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة.

٩- دستور الأخلاق فى القرآن : د. محمد عبدالله دراز، تحقيق د.عبد الصبور شاهين، الطبعة العاشرة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، مؤسسة الرسالة. بيروت.

١٠-الدين فى مواجهة العلم . وحيد الدين خان . ترجمة ظفر الإسلام خان . الطبعة الثانية . القاهرة ١٩٧٣م . دار المختار الإسلامى.

١١-الروح. ابن قيم الجوزية . دار المنار . الطبعة بدون تاريخ.

١٢-فصول فى الفلسفة ومذاهبها . للفيلسوف جود . ترجمة

د.عطية محمود هنا ود.ماهر كامل ١٩٥٦م . مكتبة النهضة المصرية. القاهرة.

١٣- الفلسفة الإغريقية . د.محمد غلاب. الجزء الثانى. الطبعة الأولى ١٩٣٨م .

١٤-الفلسفة اليونانية (أصولها وتطوراتها) البيرريفو . ترجمة د. عبد الحليم محمود و أبو بكر زكرى . دار العروبة . الطبعة بدون تاريخ.

١٥-الفلسفة اليونانية (مقدمات ومذاهب) د.محمد بيصار . الطبعة سنه ١٩٧٣م . دار الكتاب اللبناني بيروت.

١٦-قصة الفلسفة اليونانية . أحمد أمين وزكى نجيب محمود. الطبعة السابعة ١٩٧٠م . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة.

١٧-لسان العرب لابن منظور . الجزء الثانى . دار المعارف . القاهرة . الطبعة بدون تاريخ.

١٨-مبادىء الفلسفة . أ. س رابوبرت . ترجمة د.أحمد أمين . الطبعة الثامنة . مكتبة النهضة المصرية .

١٩-محاضرات فى الأخلاق. د.أحمد عبد الحميد الشاعر . الطبعة سنة ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م. مؤسسة الوحدة العربية بالقاهرة.

٢٠-مختار الصحاح للرازى . دار المعارف بالقاهرة . الطبعة بدون تاريخ.

٢١-المدخل إلى الفلسفة : أزفلد كولبه، ترجمة: أبوالعلا عفيفى، الطبعة الرابعة ١٩٦١م، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة.

٢٢-المشكلة الأخلاقية والفلاسفة . اندرية كرسون . ترجمة : د.عبد الحليم محمود و أبو بكر زكرى . الطبعة سنة ١٩٥٢م . دار إحياء الكتب العربية.

٢٣-المصباح المنير . أحمد بن محمد بن على الفيومى . الجزء الأول . الطبعة الثانية ١٩٠٩م . المطبعة الأميرية بمصر.

٢٤-المعجم الفلسفى د.جميل صليبا . الطبعة سنة ١٩٨٢م . دار الكتاب اللبنانى. بيروت.

٢٥-المعجم الفلسفى . لجنة من علماء مجمع اللغة العربية بالقاهرة . الطبعة سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

٢٦-المعجم الفلسفى : مراد و هبه، الطبعة الرابعة ١٩٩٨م، دار قباء. القاهرة.

٢٧-الموسوعة الفلسفية . لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين . بإشراف :م روزنتال- ب. يودين. ترجمة : سمير كرم. الطبعة الرابعة ١٩٨١م . دار الطليعة بيروت.

٢٨-نظرية المعرفة . د.زكى نجيب محمود . مكتبة الانجلو المصرية . الطبعة بدون تاريخ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٧٦٧
التمهيد	٧٧٠
الفصل الأول : رأى ابيقور فى المعرفة ونقضه	
المبحث الأول : رأى ابيقور فى المعرفة	٧٧٣
المبحث الثانى: نقض رأى ابيقور فى المعرفة..	٧٧٦
ويشمل ثلاثة أمور :	
أولاً : إبطال القول بأن الحواس هى مصدر المعارف كلها وأن الأفكار هى نفس الإدراكات الحسية	٧٧٦
ثانياً : إبطال القول بأن حقيقة الشىء هى ظاهره المدرك بالحس	٧٧٦
ثالثاً : إبطال القول بأن الإدراك الحسى هو المقياس الصحيح للمعرفة	٧٧٧
الفصل الثانى : رأى ابيقور فى الطبيعة ونقضه	٧٨٠
المبحث الأول : رأى ابيقور فى الطبيعة	٧٨٠
المبحث الثانى : نقض رأى ابيقور فى الطبيعة.	٧٨٥
ويشمل أربعة أمور :	
أولاً : بيان بطلان القول بقدم العالم .	٧٨٥
ثانياً : بيان بطلان التفسير المادى للكون	٧٨٧
ثالثاً : بيان بطلان القول بأن الموت فناء تام للإنسان	٧٩١
رابعاً : بيان أن التفسير المادى للكون لم يحقق الغرض منه وهو تخليص البشر من الخوف للحصول على الطمأنينة والسعادة	٧٩٣
الفصل الثالث:رأى ابيقور فى الأخلاق ونقضه.	٧٩٦
المبحث الأول : رأى ابيقور فى الأخلاق	٧٩٦
ويشمل ثلاثة أمور:	
أولاً : الحساب العقلى للذات	٧٩٩
ثانياً : أقسام اللذات والمفاضلة بينها	٨٠٠
ثالثاً : وسيلة تحقيق الغاية الخلقية	٨٠٤
المبحث الثانى: نقض رأى ابيقور فى الأخلاق.	٨٠٦
ويشمل ثمانية أمور:	
أولاً : إبطال أساس مذهبه الخلقى	٨٠٧
ثانياً:إبطال كون اللذة الحسية هى الغرض الأسمى من الحياة	٨٠٧
ثالثاً: إبطال كون مذهب اللذه الحسيه الفرديه مقياساً للأخلاق	٨٠٨
رابعاً: إبطال كون اللذه السلبية أفضل من الايجابية	٨١٠

خامساً: إبطال كون الفضائل وسيلة لتحقيق اللذه الحسيه الفردية ٨١٠
سادساً: بيان التناقض فى بعض أفكاره ٨١٢
سابعاً: بيان أن الواقع المشاهد اثبت فساد مذهبه الخلقى ٨١٣
ثامناً: بيان أن فلسفة ابيقور لم تحقق الغاية منها ٨١٣
الخاتمة ٨١٥
قائمة المراجع ٨٢١
فهرس الموضوعات ٨٢٤

محتويات العدد الجزء الثانى من العدد الثانى

الموضوع	الصفحة
التفسير بالرأي شروطه، ونماذج له	١ : ٦٢
مقتطفات من عبير السنة النبوية فى الزكاة	٦٣ : ١٤٦
من التوجيهات النبوية في حياتنا اليومية	١٤٧ : ٢٥٨
التدليس وأثره في رواية	٢٥٩ : ٣١٢
قتادة بن دعامة السدوسي	٣١٣ : ٣٧٠
كفارة الأيمان والنذور دراسة موضوعية	٣٧١ : ٤٥٦
الفتوحات الإسلامية ودورها فى نشر الإسلام فى المشرق (الهند-الصين-روسيا)	٤٥٧ : ٥٢٠
البُهرة الإسماعيلية أسبابها - مظاهرها - علاجها	٥٢١ : ٦٥٢
فلسفة القوة عند نيتشه وأثرها على المجتمع العالمي	٦٥٥ : ٧٦٣
إتحاف المودود بعبر أصحاب الأخدود	٧٦٥ : ٨٢٦
" آراء أبيقور فى المعرفة والطبيعة والأخلاق ونقضها "	